وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 13/MD12/026

الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث

"فوزي المعلوف أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي **فرع : أدب عربي** **تخصص: أدب عربي حديث**

إعداد الطالبة:

– حنان غميض

إشراف الأستاذ:

– بوزيد رحمون

تاريخ المناقشة:2015/05/26

أمام لجنة المناقشة:

- أ/ ناصر بركة ..... رئيسا
- أ/ بوزيد رحمون ..... مشرفا
- أ/ سليمان بوراس..... ممتحنا

السنة الجامعية: **2015/2014م**

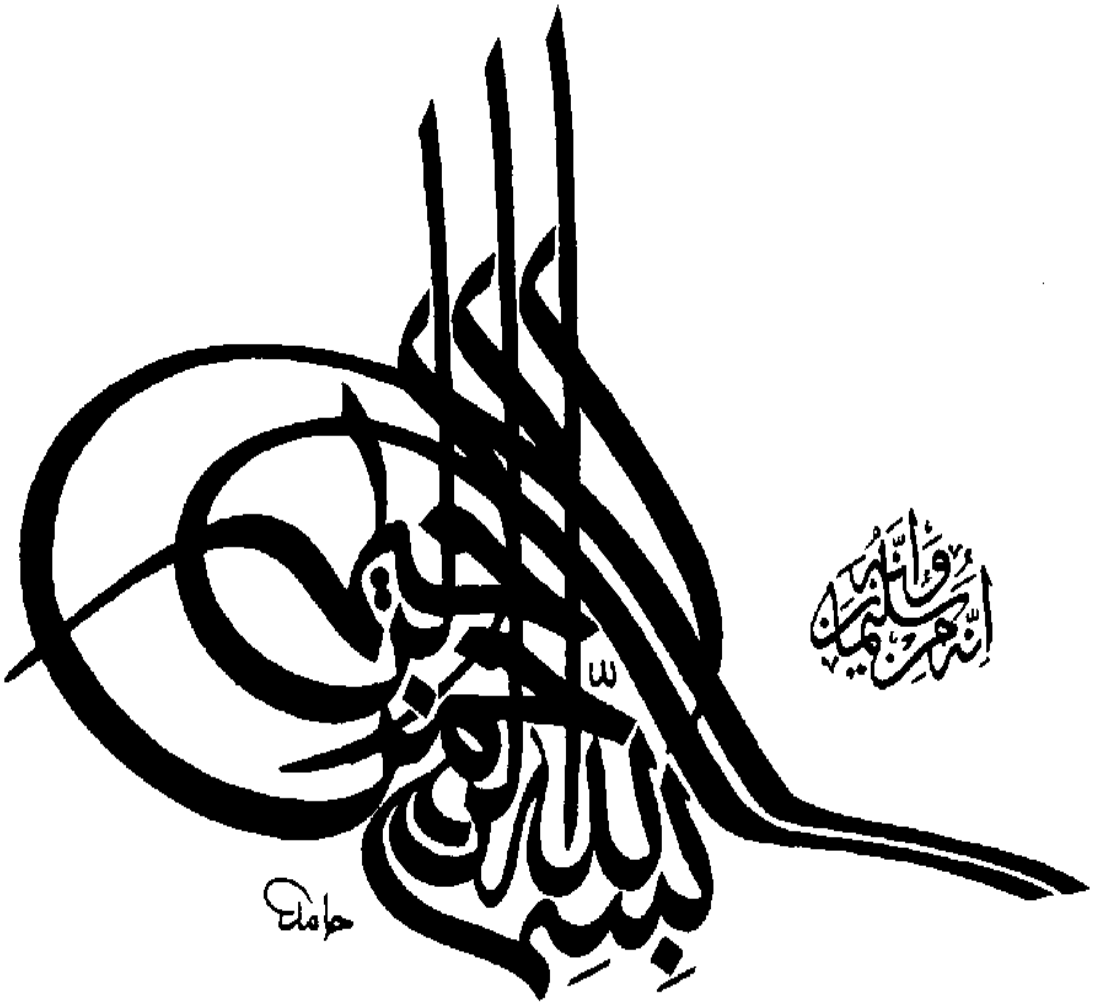
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ﴿لقمان/14﴾

فالشكر لله على نعمه وآلائه، وفضله وإحسانه، ومن أعظم النعم نعمة الإسلام،ببعثه لسيد الأنام عليه الصلاة والسلام، فتكاملت بنصحه الأخلاق وحسنت الأيام.

ثم الشكر إلى من جعل الله شكرهما من شكره والدي الكريمين، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم:"**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**".

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر شكري، وعظيم امتناني على من واكب هذا العمل من كونه فكرة حتى رأى النور متكاملا، فتح صدره لمناقشتي، وسدد خطواتي وأغنى بحثي بملحوظاته القيمة، أستاذي الفاضل **رحمون بوزيد** جزاه الله خير الجزاء وأسبغ عليه الصحة والعافية.

ويطيب لي–كذلك–أن أعبر عن عميق تقديري وامتناني وعرفاني لأساتذة قسم اللغة العربية، وأخص بالذكر الأستاذ: بوراس والأستاذ بركة والأستاذ ضيف والأستاذ ارفيس كونهم لم يبخلوا علي بما احتجت إليه من مصادر قيمة، ونصائح، فبارك الله فيهم جميعا.

كما يطيب لي أن أتقدم باحترامي وتقديري لزملائي طلبة الماجستير بجامعة وهران لما أبدوه من تشجيع ومساندة فبارك الله فيهم وجزاهم خير الجزاء.

إهداء

قال تعالى: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

وقال صلى الله عليه وسلم:

"احفظ وُدَّ أبيك، لا تقطعه فيطفئ الله نورك"

أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

روح أبي رحمه الله.

وقال الشاعر:

العيش ماضٍ فأكرم والديك به والأمر أولى بإكرامٍ وإحسان

إلى قلب أمي شفاها الله.

ويقول الشاعر:

أخاك أخاك إنَ من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ

كما أهديه إلى: جميع إخوتي وأخواتي حفظهم الله جميعا .

ويقول أيضا :

لاشيء في الدنيا أحب لناظري من منظرِ الخِلانِ والأصحاب

إلى: جميع صديقاتي من قريب ومن بعيد خاصة ميـــادة .

مقدمة

مقدمـة:

يعد الشعر ديوان العرب، فقد تناوله النقاد والدارسون، والتمسوا روافد تشكل الشعرية العربية عند أي شاعر، ولا بد للعملية الإبداعية من مخاض يخرجها من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل، وقضية الشعر عند العرب نظَر لها القدامى والمحدثون، ابتداءً من شياطين الشعر وصولا لنظريات الأدب التي تحاول تفسير هذه الظاهرة الإنسانية الوجدانية.

وليس موضوع الغربة والحنين وما تعكسه من إيحاءات وضغوط وهم نفسي على الشاعر العربي بالأمر الجديد، فالغربة والحنين المرادف لها واكبا مسيرة الشعر العربي منذ أقدم عصوره، أي إنه قديم قدم الجذور العربية، فالشاعر ابن بيئته يؤثر ويتأثر كما يتقلب في حلَ وترحال، وظعن مجتمعه القبلي، والطبيعة الصحراوية التي رأى فيها الشعراء والعرب فضاء يعطيهم أفق الانتظار، ويمدهم بالمثير الداخلي.

وما كان لتقدم الحضارة العربية أن تئد هذا الشعور والإحساس، بل لازم الشعراء طيلة التاريخ، وانتقل إلى شعراء العصر الحديث، خاصة شعراء المهجر الذين هجروا أوطانهم ملتجئين إلى أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وكان أغلب هؤلاء الشعراء من لبنان وسوريا، والدافع من وراء هذه الهجرة هو إماَ الهروب من سلطة الحكم التركي، وإمَا سعيا منهم لطلب الرزق، وفي قلوبهم بعض الأسى والحسرة للوطن والدَموع ملء الجفون،ففي غربتهم هذه لجأ والى الحنين للتخفيف من آلام البعد والنوى والتخفيف من أشواقـــهم أيضـا وهذا باستحضار أوطانهم وأحبائهم للاستئناس بهم إن على مستوى الشعور أو اللاشعور.

ومن الطبيعي أن يعصف الحنين إلى الوطن بقلوب شعراء المهجر فتمضي عيونهم وقلوبهم الى موطنهم الأصلي، فقاموا بنظم الشعر وكتابة القصص، في مختلف ميادين الحياة لتصوير مشاكل النفس الإنسانية وكذا الحرمان من الحريَة، والمعاناة في دار الغربة.

ويعد **فوزي المعلوف** من شعراء المهجر الذين عصف بهم التحنان إلى أرض لبنان فتغنى بها في مختلف قصائده، حيث هرب من واقعه المرير ليجسَد أغلب ما يختلج صدره في الطبيعة التي أضفت على شعره نوعا من الأمل والفرح والسعادة.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه استكمالا لدراسات سابقة في العصور الأخرى ولمعرفة ظاهرة الغربة والحنين في شعر شاعر كان في مقتبل العمر.

ولسبر أغوار هذا البحث والإجابة عن تساؤلاته انطلقت من خلفية علمية فحواها الدراسات السابقة في هذا الميدان الشعري الذي يتتبع مظاهر الغربة والحنين لدى الشعراء على مر الزمان، من هذه الدراسات : الاغتراب في الشعر الأموي "فاطمة حميد السويدي"،الحنين إلى الأوطان حتى نهاية العصر الأموي" محمد إبراهيم حور"، ونحوهما.

و من أسباب اختيار الموضوع ما هو ذاتي وما هو موضوعي تجمل في ما يأتي:

-حب الاطلاع والإثراء المعرفي في الميدان الشعري لا سيما شعر الغربة والحنين في الشعر العربي، ومعرفة أسباب توظيفها لدى المحدثين وكذا شغفي بالشعر المهجري.

- تبيين مظاهر الغربة والحنين وانعكاساتها على الفرد أو المجتمع من خلال مدونة شعرية **لفوزي** المعلوف.

واعتمد هذا البحث المنهج الوصفي/التحليلي في التعامل مع النصوص أو القصائد التي يتضمنها الديوان لأجل سبر أغوارها وكشف خباياها، كما تَم الاعتماد على المنهج النفسي في إظهار ما تكتنفه نفسية الشاعر في حنينه إلى بلده أو محبوبه في دار الغربة.

أما بالنسبة للإشكالية فقد طرحت جملة من التساؤلات التي تشكل جوهرها وهي:

ما المقصود بالأدب المهجري؟وكيف نشأت مدرسة شعراء المهجر؟وما هي سماته ورسالته؟وما المقصود بالغربة والحنين؟ وما هي أهم أنواعهما؟ وكيف تجلت الظاهرة في شعر فوزي المعلوف؟ وما مدى تأثير أنواع الغربة والحنين فيه؟ وكيف تعامل مع غربته بأنواعها؟

وكانت الإجابة عن هذه التساؤلات التي شكلت هذا البحث الذي سار وفق خطة تمثلت في ما يلي:

فصل تمهيدي، وفصلين وخاتمة فالفصل التمهيدي يعد مدخلا مفسرا ليعرف الأدب المهجري حيث تناول رسالة الشعر المهجري وسماته والجماعات الأدبية في المهجر.

أما **الفصل الأول** الموسوم بـ " مفاهيم ومقاربات نظرية حول ظاهرة الغربة والحنين" الذي قسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: كان لإبراز المعنى اللغوي والاصطلاحي للغربة، وكذا معناه في الدين الإسلامي كما بين أشكال الغربة والاغتراب وبعض أبعاد الاغتراب.

والمبحث الثاني من هذا الفصل كان لإظهار المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الحنين، وبين بدايات أصل شعر الحنين، ومظاهره، وأهم مثيرات الغربة والحنين كالنخيل والإبل والبرق والرعد.

وأما الفصل الثاني: الموسوم " تجليات الغربة والحنين في ديوان **فوزي المعلوف**"، وهو عبارة عن دراسة تحليلية وقسم إلى مبحثين.

المبحث الأول: تناول أهم مظاهر الغربة والاغتراب في شعر فوزي المعلوف.

والمبحث الثاني من الفصل الثاني تناول أهم مظاهر الحنين في الديوان.

ثم جاءت الخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة مرفوقة بقائمة المصادر والمراجع في مكتبة البحث.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي تمت الإفادة منها فهي عديدة منها :الحنين الى الأوطان **للجاحظ** والغربة والحنين في الشعر العربي **ليحي الجبوري** والغربة والاغتراب والشعر **لعبده بدوي** وأدب المهجر لعيسى الناعوري وغيرها.

وقد واجهتني بعض للصعوبات والتي كانت في البداية منـــــها:عدم الحصول على المــدونة الشعرية مما أدى إلى تغييرها وهذا بفضل مجهودات أستاذي الفاضل، كما كانت هناك بعض الصعوبات التي ذللت بالبحث والمساعدات من طرف الأساتذة والزملاء، فلهم جميعا جزيل الشكر والعرفان.

وفي الأخير لا يمكنني أن أنسى عظيم المعروف ووافر العناية والرعاية، والصبر التي أحاطني بها أستاذي المحترم **رحمون بوزيد** ،أشكر شخصه الكريم كل الشكر على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه الدراسة وعلى المساعدات التي قدمها لي....،فمن الأعماق له كل الفضل والتقدير.

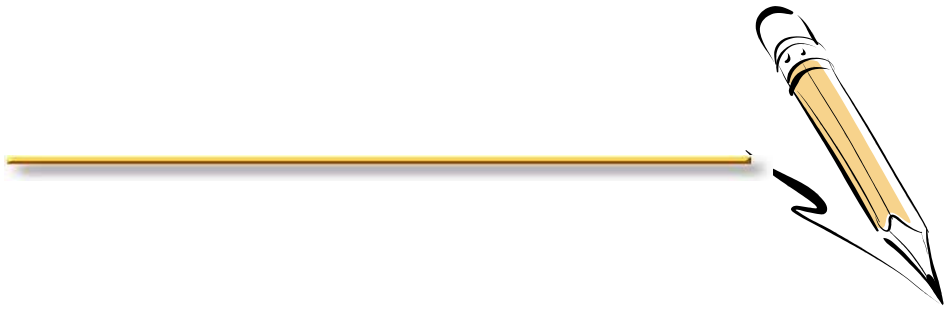

الفصل التمهيدي

الأدب المهجـــــري

1 – نشأة مدرسة شعراء المهجر.

2 – رسالة الشعر المهجري.

3 – سمات الأدب المهجري.

4 – الجماعات الأدبية في المهجر.

5 – فوزي المعلوف و تجربته الشعرية

1– نشأة مدرسة شعراء المهجـر:

إحدى المدارس الشعرية في حركة الشعر في العصر الحديث، لها سماتها وخصائصها المميزة، ولها منهجها في فهم الشعر وخطوات التجديد فيه [1]، وقد سبقتها في الظهور مدرسة (**البارودي** و **شوقي وغيرهما**)، ثم ظهرت مدرسة شعراء الديوان (**العقاد وشكري وغيرهـما**) و كـان بدؤها (**مدرسة المهجر**) في أوائل العقد الثاني من القرن العشرين (ق 20)[2] ولكن صوتها آنذاك كان خافتا لا يحس به أحد، ومنذ أوائل العقد الثالث من القرن العشرين ذاع صيتها، وبلغت مكانة متقدمة في أنحاء العالم الجديد، وفي الوطن العربي.

ويرجع قيام هذه المدرسة إلى هجرة أفواج كبيرة من أبناء البلاد العربية، و بخاصة من سوريا ولبنان إلى العالم الجديد، في أواخر القرن التاسع عشر (ق 19)، وقد فرّ البعض من هذه الأفواج هروبا من ظلم الأتراك، والبعض الثاني لأجل الرزق، أمّا البعض الثالث فكان للسببين معا.[3]

و قد انقسم هؤلاء المهجريون إلى فئتين:

أ – **فئة المهجر الشمالي:** أي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا...

ب – **فئة المهجر الجنوبي:** أي البرازيل والأرجنتين وشيلي.....

وقد ظهرت الفئتان في وقت واحد، أو في فترة متقاربة جدا، تبدأ منذ أوائل هذا القرن العشرين (ق 20)، وقد أسهمت كل منهما في تكوين المدرسة المهجرية الأدبية وتركت كل

[1] – عبد المنعم الخفاجي، حركات التجديد في الفكر الحديث، ط 1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية –مصر: 2002، ص 173.

[2] – محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ط 2، دار الفكر، عمان الأردن: 2006، ص 47.

[3] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ط 3، مكتبة الدراسات الأدبية، دت، ص 17.

منهما أثرها فيها، وهجرة الشعر العربي إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، تشبه هجرة الشعر إلى بلاد الأندلس في أوائل القرن الثاني، فكلاهما عاش في بيئة جديدة.[1]

ولا بد من الإشارة إلى أن فئة المهجر الشمالي كانت أبعد أثرا من فئة الجنوب وعلى الرغم من أنّ الذين ظهروا في الميدان الأدبي بقوة كانوا من مهاجري الجنوب.[2]

أما أهم العوامل التي دفعت بالعرب للهجرة إلى الأمريكيتين، فتتمثل في :

أ – **العامل السياسي:** و يتمثل في غطرسة جماعة التتريك على النّاس، مما دفع بالكثير من السوريين واللبنانيين إلى الهجرة نحو العالم الجديد هروبا من الجور والطغيان السياسي، ونشدانا للحرية.

يقول "نسيب عريضة من قصيدته" " **حكاية مهاجر سوري**":

غريباً من بلاد الشرق جئتُ بعيداَ عن حمى الأحباب عشتٌ

اتخذت أميركا وطنا عزيـزاَ فكانت لي كأحسن ما اتخذتُ[3]

وهكذا فقد كان العامل السياسي أكبر العوامل على الهجرة.

ب – **العامل الاقتصادي:** ويتمثل في الفقر والشقاء، لذلك أقبل النّاس على الهجرة طلبا للغنى والثراء.

ج – **العامل التاريخي :** وهو عامل قديم لأن السوري واللبناني مولعان منذ القديم بالهجرة وحب السعي في الأرض والاغتراب، فحب التجارة والعمل غرائز متأصلة في نفوسهم.[4]

---

[1] - عبد المنعم الخفاجي، حركات التجدد في الشعر الحديث ، ص 174.

[2] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 17 .

[3] - نسيب عريضة، ديوان الأرواح الحائرة، دار الفكر اللبناني، بيروت، د ت، ص 267.

[4] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 49 .

د – سهولة الهجرة إلى البلاد النائية: فلم يكن هناك من قيود على الهجرة و ليس هناك من قوانين تقيد حرية المهاجر في اختيار العمل الذي يريد، وفي شق طريق الحياة بالوسائل التي يختارها، وفرص الغنى والثراء في هذه البلاد كانت متيسرة.

هـ – العامل الخامس هو أنّ فئة من المهاجرين كانوا يرغبون في تحقيق طموحات ليس من السهل تحقيقها في بلدانهم، وأول هذه الفرص هي الحصول على المال، والعيش في حرية وأمن.[1]

2– رسالة الشعر المهجري:

الشعر المهجري رسالة، لأنه ينير ويضيء سبل الحياة، ويعرّف النّاس كيف يهتدون إلى منابع السعادة والمعرفة، أمّا قيمته فتكمن فيما يسديه إلى الحياة وإلى البشر من حيز أو فيما ينتجه في الحياة من خير.

و رسالة الشعر المهجري في ثلاثة فروع هي:

- رسالة اجتماعية.
- رسالة قومية إلى الشرق العربي.
- رسالة أدبية إلى اللغة العربية.

1– رسالته الإجتماعية:

يكاد جميع شعراء المهجر أن يتفقوا أنّ أدبهم يهدف إلى خلق مجتمع إنساني أفضل أكثر ألفة ومحبة، وأكثر حرية كما يهدف إلى خلق مجتمع عربي أكثر قوة فالوطنية وما يرافقها من حب للوطن والمواطنين، ومن نقمة على الظلم والظالمين والعبودية والمستعبدين .....كل ذلك من رسالة الشعر الاجتماعية.[2]

[1] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 50.

[2] - نعيمة قازان: رقلا عن عيسى الناعوري، أدب المهجر، ط2، ص 186.

2 – رسالته الأدبية إلى اللغة العربية:

إن أبرز الطرق التي تبين رسالة شعر المهجر إلى اللغة العربية، هي في مقال كتبه "**جبران خليل جبران**" بعنوان (مستقبل اللغة العربية) يقول فيه: « إن مستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل المبدع الكائن في مجموع الأمم، التي تتكلم اللغة العربية».[1]

فالشاعر خير وسيط بين قوة الابتكار والبشر، لهذا لم يكتف شعراء المهجر بالنصح والإرشاد، بل انصرفوا إلى الخلق والإبداع بنشاط يتغذى من مواهب فياضة.

وبهذه الرَوح الجديدة الجريئة، وهذا اللقاح الجديد من المعاني والأفكار التي خلفها المهجريون في الأدب العربي الحديث، انتعشت اللغة العربية وأصبحت قادرة على الإسهام في تراث الإنسانية.

3 – رسالته إلى الشرق العربي:

إنّ الشعر العربي بحاجة ماسة إلى أدب يخرجه أو ينقذه من عثرته، ويقوده إلى الحياة الحرة، كما أنّه بحاجة إلى أدب إنساني، وتظهر رسالة شعر المهجر إلى الشرق العربي في كتابات(**أمين الريحاني**) الذي جعل قلمه وسيلة لتهذيب قومه، وفتح أعينهم على ما عانوه من مذلة وعبودية [2]، أما (**القروي**) فرسالته بارزة في شعره، لأنّه يدفع إلى مناشدة الحق والحرية بكل وسيلة ممكنة.[3]

وتتجلى رسالة الشعر المهجري أيضا إلى الشرق العربي، فيما كتبه (**إلياس طعم ة**) * في قصيدة بعنوان (**زئير وزفير**) يحّن فيها إلى وطنه، ويتألم لتحكم الأجانب الفرنسيين في بلاده، ويحرّض أهله وقومه لنيل الحرّية والاستقلال فيقول:

---

[1] - جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، دط، دار الصادر، بيروت، دت، ص 8.

[2] - المرجع نفسه، ص 9.

[3] - المرجع نفسه،ص 9.

* إلياس طعمة: شاعر لبناني ولد سنة 1889م، أنشا بالبرازيل جريدة الحمراء سنة 1913م.

يا أمتي ضيعت كل فضيلة وغدوت لا علم ولا أعـــلامُ

وإذا أضاعت أمة أعلامهاَ وعلومها فسدت بها الأحكامُ[1]

3- سمات الأدب المهجري:

- ❖ الأدب المهجري أدب واقعي في أكثره، يتجاوب مع الحياة والحضارة، وللرومانسي ة والرمزية والسريالية نصيب فيه.
- ❖ الأدب المهجري تعمه صفة التركيز، وهذا الأدب يجاري الوسط الذي نشأ فيه أي الوسط الأمريكي.
- ❖ الشعر المهجري شعر مهموس، فهو مناجاة للحياة، و تصوير صادق لها.
- ❖ الانطلاق الفكري في الأدب المهجري، امتداد للحياة التي عاشها هؤلاء الشعراء حيث الحرّية في كل شيء.[2]
- ❖ موسيقى الشعر عند المهجريين قريبة من موسيقى الموشحات الأندلسية ويرى "**عيسى الناعوري**" أن: "حركة التجديد في الشعر المهجري امتداد للانطلاقة الأندلسية الشعرية، التي ظهرت في موشحات أهل الأندلس" .[3]
- ❖ التجديد في الأوزان الشعرية، ويتضح ذلك عند شعراء مدرسة الرابطة القلمية.
- ❖ وقوف شعراء المهجر عند حدود المحافظة على اللغة والأسلوب، كما أنهم أكثر تجديدا في الألفاظ.
- ❖ الشعر المهجري الشمالي بخاصة يتحرر من قيود القديم ومن أسلوبه الفني.

ويتجلى في هذا الشعر، الشعور بالطبيعة وهي نزعة رومانسية عند معظم شعراء المدرستين الشمالية والجنوبية، كما تظهر نزعة الحنين إلى الأوطان قوية في شعر شعراء المهجر، كما

---

[1] - إلياس طعمة: الديوان، نقلا عن: عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 101.

[2] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 75.

[3] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ط 2، دار المعارف، مصر: 1919، ص 237.

تجد التأمل والنزعة الإنسانية وبراعة الوصف والتصوير والحرية الدينية، والغنائية في هذا الشعر.[1]

غير أنّ النزعة الوجدانية واستبطان النفس، والالتفات إلى العواطف الإنسانية، مع محاولة التجديد في عناصر الشكل، بكسر رتابة القافية الموحدة، والموسيقى الصاخبة واختيار الألفاظ الهامسة من لغة الحياة اليومية، كل ذلك بدأ يظهر في أشعار المهاجرين إلى الأمريكيتين الشمالية والجنوبية[2] ، وكان "**جبران خليل جبران**" أسبق المتأثرين بالنزعة الجديدة الثائرة على مدرسة التقليد.

يقول "**جبران خليل جبران**" في قصيدة أغنية الليل مندمجا بحسه و كيانه في الطبيعة.

سكن الليل و في ثوب السكون تختبي الأحلام

وسعى البدر وللبدر عيـــون ترصد الأيام

فتعالي يا ابنة الحقـــل نزور كوم ة العشاق

علـنا نطفي بذياك العصيـــر حرقة الأشواق

اسمعي البلبل ما بين الحـقول يسكب الألحان

في فضـــاء نفحت فيه التلول نسمة الريحان[3]

وكتب شعراء مدرسة المهجر قصائد وأقاصيص شعرية في تصوير ألوان من الصراع بين الخير والشر، والعدل والظلم، الروح والجسد، الجهل والعلم، الجمال والقبح الكمال والنقص، الإيمان والإلحاد [4]، كما أن "**فوزي معلوف** " يصّور الصراع بين الروح والجسد في قصيدته على" **بساط الريح**" فيقول:

[1] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 77.

[2] - محمد مصطفى هدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط 1، دار العلوم العربية للنشر و الطباعة، بيروت –لبنان: 1990، ص 30.

[3] - المرجع نفسه، ص 31.

[4] - المرجع نفسه، ص 32.

بيـــن روحي وبين جسمي الأسيـــر

كـــان بُـعدُ

ذُقـــتُ مُـــرَّه

أنا فـــي الأرض و هي فوق الأثيـــر

أنـــا عَـــبدٌ

وه ـــي حـــرّة [1]

وقد تأثر هؤلاء الأدباء المهاجرون؛ سواء أدباء الرابطة القلمية الشمالية أم أدباء العصبة الأندلسية الجنوبية بالأدب الإنجليزي أيّما تأثر، كما قلدوه في بعض أنواعه، وترسموا أو ساروا على خطى الأمريكي "**ولت وتمان**" * " **Walt wit man** "و قلدوه أيضا في كثرة الحديث عن النفس،[2] ولا سيما في الأدب الرومنتيكي الذي يعزز النزعة الفردية.

و يمكن استخلاص بعض الموضوعات التي كانت جامعا مشتركا إلى حد ما بين جل الرومنطقيين وتكاد تنحصر في:

1 – الطبيعـة:

ليست الطبيعة مجرد مساحة جغرافية بالنسبة للرومنطيقيين، بل هي ملاذ يفرّ إليها كلّما اشتدت عليه وطأة الأحزان والهموم، كما يعتبرها صديقا مخلصا يستريح في أحضانها كما يمتع نظره بمشاهدها، حتى وإن بدت حزينة كئيبة في بعض الأحيان فيلوّنها بمشاعره وأحاسيسه، لأنّ خيال الرومنطيقي خلاق يعرّف متى يلون الطبيعة، ومتى يسكب عليها دفقا من ذاته. فيخرجها مفعمة بالإنسانية، وكأنّ العلاقة بينهما هي علاقة حميمة،غير أنّ أسلوب

[1] - كاظم حطيط، أعلام ورواد في الأدب العربي، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة : 2003، ج2، ص 292.

* ولت وتمان: شاعر أمريكي (1819–1883) له ديوان سماه أوراق العشب.

[2] - عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، دط، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دت، ج2، ص 232.

وصفها يختلف عند جميع الرومنطقيين وكل واحد منهم يفهمها على طريقته وبحسب ظروف حياته.[1]

2 – الحب و العذاب:

لقد خلق الله الإنسان من أجل الحب، فلا قيمة للحياة من دونه وقد شجع الرومنطيقين النّاس على البوح بمشاعرهم الذاتية[2]، وليس بالضرورة أن يكون الحب بين الرجل والمرأة، بل إنّه يتخطى هذا المفهوم ليشمل حبّ النّاس لبعضهم، لأنّ الله محبة.

يقول "**هوغو**"* :

«يا لحب الأم، حب لا أحد ينساه»[3]

والحب عند الرومنطيقي أقرب ما يكون إلى حب الصوفيين، وكم يطيب فيها لو خالطه العذاب والألم.

3– البحث عن الذات:

إن الرومنطيقين تأثروا بالأمريكي "**ولت وتمان**" وقلدوه حتى في كثرة الحديث عن الذات، فقد تحولت مؤلفاتهم إلى ما يشبه السيرة الذاتية، لأنهم دونوا فيها أحداث أيام الطفولة وعلائق الحب والصداقة، ومتاعب العمل، وأصحاب الأدب الرومنطيقي كانوا صادقين في حبهم، وفي فرحهم وحزنهم، وفي تعلقهم بالحياة وفي تمنيهم الموت.[4]

4 – المـوت:

يعدّ الرومنطيقي الفرح والحزن وجهين لعملة واحدة فالموت لا يكون هربا أو فرار من آلام

---

[1] - أنطونيوس بطرس،الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، دط، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان: 2005، ص 295.

[2] - سامي هاشم،المدارس و الأنواع الأدبية، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا: 1979، ص 69.

*فكتور هوغو: شاعر فرنسي (1802–1885)صاحب ملحمة أسطورة القرون.

[3] - أنطونيوس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ص298– 299.

[4] - المرجع نفسه، ص 303.

وعذابات الدنيا، بل توقا لتحقيق الحلم بالسعادة، التي لم تحصل على وجه الأرض فيصبح الموت هنا هدفا و غاية، وما هو إلا عبور إلى العالم الآخر.[1]

5- التأمل والحلم:

الرومنطيقي يتأمل ذاته الداخلية، كما يتأمل الطبيعة الخارجية، والحلم هو النافذة التي يطل منها الإنسان إلى العالم الآخر، وهناك أماكن تساعد على التأمل والحلم كالطبيعة من خلال غاياتها وسهولها و جبالها وأنهارها....إلخ.[2]

وقد عرف إيليا أبو ماضي بمواصلة التأمل في الحياة والوجود، وهو يمضي مع المساء يتأمل في رحاب بصفاء وانفتاح شأن سواه من الشعراء الرومنطيقيين، ونلاحظ ذلك في قصيدته "**المساء**"[3] ، فالشعر المهجري هو من الشعر الرومنطيقي الخالص.[4]

*** خصائص الرومنطيقية الغربية و أثرها في الأدب العربي الحديث:**

لقد أطلقت لفظة رومانس عام **1780م** على نمط من الألحان الموسيقية المعزوفة على البيانو، ودلت اللفظة على القصة العاطفية.

أمَا عن نشأتها فظهرت الرومنطيقية أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا، ثم في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقامت في إنجلترا ثم في ألمانيا، ثم اسبانيا وفرنسا وإيطاليا، ويعود نشوء هذا المذهب إلى عوامل ثلاث: اجتماعي- سياسي -فلسفي أدبي[5].

أما بالنسبة لخصائص الرومنطيقية الأوربية فتظهر في المضمون و الشكل الفني.

---

[1] - محمد مصطفى هدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، ص 31.

[2] - أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، ص 307.

[3] - كاظم حطيط، أعلام و رواد في الأدب العربي، ص 277.

[4] - إيليا الحاوي، في النقد والأدب، دط ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت،ج 5، ص 22.

[5] - محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية الكلاسيكية، الرومانتكية، البرناسية، مكتب نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع قسنطينة: 2007، ص 65.

أ – المضمون الرومنطيقي: يتمثل في:

– طلب الحريَة، والانطلاق، والإغراق في الغنائية.

– بروز الفردية وتضخمها وانتفاضتها على الموضوعات الكلاسيكية وأصولها وعبادة الذات.

– تقديم الخيال على العقل، والهرب من الواقع، والالتجاء إلى الحلم، والرحيل عبر المكان بريادة البلدان البعيدة، أو عبر الزمان بالارتداد إلى القرون الغابرة.

– التعبير عن تأزم الفكر، والإرادة، والقلق والتشاؤم والكآبة.

– تشخيص الطبيعة ومحادثتها، واللَجوء إليها وقت الأزمات.[1]

فالمضمون الرومنطيقي في الآداب الغربية يحتوي على الوصف العاشق لجمال الطبيعة، وارتياد الأماكن الغربية التي تثير في الإنسان أغرب الإحساسات كالمقابر والخرائب في ضوء القمر، أو الجبال والتلال أثناء الأعاصير، فالرومنطيقي لا يثق بالنهج العقلاني، بل يفضل العاطفة على المنطق، والمثالي على الواقعي، كما تغنى الشعراء بالألم البشري، وفي ذلك يقول "**ألفريد دي فيني***" «إني أحب الألم البشري»

ب – الشكل الفني:

من جهة التغيير الأدبي فالرومنطيقية تدعو إلى تحطيم القيود والقواعد والتقاليد وتركز على الفطرة والسليقة والموهبة والخلق، ويرفض الرومنطيقي اللغة المتكلفة ويستخدمون أنغاما وألوانا جديدة ضمن إطار لغوي دقيق ينسجم مع أسرار لغتهم الأم "**فشاتوبريان***" "**وفكتور هوغو**" رمزا الفصاحة الفرنسية **وغوته** قمة البيان الألماني...وغيرهم كانوا على علم عميق وإطلاع واسع على فصاحة لغتهم الأم.[2]

---

[1] - نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1984،ص 157.

*ألفريد دي فيني: كاتب و ناقد رومنطيقي، 1797–1863.

* شاتوبريان: من أعماله ليلة على ضوء القمر.

[2] - نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص159.

ومن خصائص الرومنطيقية:

- الإحساس بالغربة والقلق والسخط، إذ أدى بهم الأمر في النهاية إلى البحث عن الموت.
- النزعة الوطنية و النزعة الفردية.[1]

***أثر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث:** ويعود هذا إلى:

- الحاجة إلى التجديد، التي فرضت نفسها بإلحاح على الحياتين السياسية والاجتماعية.
- الشوق إلى الحرّية والولوج إلى عالم تسوده مبادئ العدل والمساواة، وهذا المتنفس لم يجده الشعراء إلا في الرومنطيقيون.
- الثورة على التقاليد العربية الموروثة عن القدامى، خصوصا بعد تطور الفكر النقدي العربي، وقد ظهرت الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث على صورة مذهب نظري نقدي ثائر، قبل أن يجسدها الأدباء الرومنطيقيون. وتبلور هذا المذهب في كتابين:

الأول: تحت عنوان الديوان لعباس محمود العقاد (1889 – 1964).

الثاني: تحت عنوان الغربال لميخائيل نعيمة.[2]

4-الجماعات الأدبية في المهجر:

لقد أطلق على الأدب العربي الذي كتبه الأدباء المغتربون في مهجرهم "**بالأدب المهجري** "، وصار مدرسة ذات طابع فني، كما أطلق عليه "**محمد مندور** " لقب «الأدب المهموس»، فالهمس في رأيه هو إحساس بالأدب المصنوع من الحياة وكأنه قطعة منها.[3]

كما يرى "**جورج صيدح** *" أنّ الموهبة الفطرية لا الثقافة هي مفتاح سر تفوق أدب المهجر مع الجد والاجتهاد والتأمل العميق.

---

[1] - محمد عبد المعطي الهدري، جريدة اللغة العربية، المكتبة المصرية، القاهرة، دت، ص3.

[2] - محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية، ص 72.

[3] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 55.

*- جورج صيدح : شاعر سوري مهاجر (1893– 1978) له كتاب أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية.

ويمكن الحديث عن جماعتين أساسيتين في الأدب المهجري، كل منهما حملت راية التجديد ودعت إليه.

أ – الرابطة القلمية:

تأسست الرابطة القلمية في العشرين من نيسان "أفريل" عام 1920م[1]، وتكوّنت بهدف بث روح جديدة في جسم الأدب العربي، ولانتشاله من وهدة الخمول والتقليد بحيث يصبح قوة فاعلة في حياة الأمة.

والحديث عن سبب تسميتها، فقد جاء تيمنا بكتاب الله والقرآن الكريم وتمسكا بالعروبة، متمثلة في لغة القرآن كلام الله – عز وجلّ– وإيمان باللغة العربية، وبمكانتها العظيمة وبدورها الريادي الإنساني، وبأنها أم اللغات، ولأن القلم قد شرفه الله في القرآن لأنهّ النبع الصافي لكلّ فكر وثقافة، فجاء اختيارهم موفقا.[2]

وهذا يعني أن تسميتها بالرابطة القلمية جاء لأن القلم هو الذي جمع بين رسل الكتابة العربية، و قد وحدهم الشعور بآلام الإنسانية، القلم الذي هو أداة الفكر و وسيلته إلى أذهان الناس في كل زمان و مكان.[3]

وقد ولدت فكرة الرابطة القلمية بنيويورك في مجلس ضم مجموعة من الشبان كانت غيرتهم على الأدب العربي تلتهب في نفوسهم، و كل منهم يتلمس أجدى الطرق أو السبل لإقالته من عثرته و جموده، فالتأمت الآراء على العمل لأجل تحقيق غايتهم، و بعد أسبوع خرجت الرابطة من حيز التفكير إلى حقيقة الوجود برئاسة (جبران خليل جبران) عميدا و يعمل تحت لوائها آخرون مثل (نسيب عريضة) و غيره.[4]

---

[1] - عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، ص 175.

[2] - فصرل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمـــــان ، الأردن دت، ص 45.

[3] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 57.

[4] - محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد، ص 177.

و قد أصدرت الرابطة القلمية مجموعة أدبية دورية باسمها، وبعد قيامها صارت جريدة **(السائح)** [1] لسانها الناطق، إلى جانب هذا كله فقد مثلت الرابطة نزعات التجديد في الأدب والشعر، كما كانت أقرب إلى الرومنسية شكلا، وقامت بطباعة إنتاج الأدباء والشعراء على شكل مجموعة أدبية أسمتها **بمجموعة الرابطة القلمية.** [2] التي كان لها الأثر الواسع في نفوس الشرقيين لأّن عقولهم بدأت تتفتح نحو التجديد، وسارع الأدباء إلى قراءتها و أخذ أصحاب الصحف والمجلات العربية ينقلون بعض محتوياتها وهكذا انتشر اسم الرابطة في العالم العربي وكل مهاجره.

ما كان عقد الرابطة القلمية ينقطع في أمريكا الشمالية، حتى التأم عقد آخر في أمريكا الجنوبية، وهو عقد العصبة الأندلسية.

ب – العصبة الأندلسية:

ولدت العصبة الأندلسية في مطلع كانون الثاني عام 1932م وكان مؤسسها الشاعر المهجري "**ميشال المعلوف** "، ورأسها القروي [3] ثم أرسلها من بعده شفيق المعلوف، ومن أسرتهم **فوزي المعلوف** صاحب ملحمة بساط الريح.

وقد اتسمت هذه الحركة بالهدوء والاتزان، كما أنّ اسم العصبة الأندلسية يشير إلى تأثر المهجريين بالأدب، وبالشعر الأندلسي، وأخذ أعضاء هذه العصبة على أنفسهم أن يناضلوا في سبيل الأدب من حيث هو فن، أما بالنسبة لأبرز أهدافها فيتضح في مبدأ المطالبة برفع مستوى العقلية العربية، و لفظ التقاليد التي تنافي روح العصر، وتؤدي إلى الجمود الفكري وكذا الأدبي[4] ، و حدد الأعضاء مبادئ أخرى كتآخي الأدباء و مكافحة التعصب.

---

[1] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 23.

[2] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص60.

[3] - عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث و مدارسه، دار الجيل، بيروت –لبنان، دت، ج1، ص 326.

[4] - نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، ص 201.

ومن أشهر المؤلفات التي صدرت لأعضاء العصبة الأندلسية:

(**عبقر**) ملحمة شعرية لشفيق المعلوف، وديوان (**القروي**) للقروي، ورباعيات لفرحات وعشرات الدواوين والمؤلفات التي يعود الفضل في إصدارها لهذه العصبة.[1]

وهكذا أصبحت العصبة الأندلسية رابطة أدبية لها أهميتها ومكانتها الخاصة، وأصبح مقرها ندوة لهؤلاء الأدباء المغتربين وبواسطتها تبلور الأدب العربي في البرازيل، بعيد الشهرة وبارز الأثر في تاريخ الأدب العربي الحديث.[2]

أمَا بالنسبة إلى الموازنة بين أدباء العصبة الأندلسية الجنوبية، وأدباء الرابطة القلمية في الشمال، فقد كان أدباء العصبة أكثر تمسكا بالديباجة المصقولة، وكذا العبارة الجميلة والجرس القوي، بيد أنّ أدباء الرابطة القلميَة الشمالية لم يظهروا اهتمامهم باللغة.

إلى جانب هذا فإنَ مهاجري الشمال كانوا أكثر ثورة على اللغة العربية، وعلى تقاليد الأدب الموروث من شعراء المهجر الجنوبي الذين حافظوا على «أصول اللغة بقوة وروعة لأنّ بضاعتهم كانت كلها شعرا ولأنّ النزعة القومية كانت الغالبة عليهم فالشعوب التي ترزخ تحت الاحتلال المتعطشة إلى الإنعتاق من نير الاستعمار لا يستهويها في محنتها مثل الشعر الوطني الذي يعبَر عن واقعها»[3].

فالفرار بالحرّية كان له الأثر الواسع في نزعة الأدباء الثورية، على كل القيمّ في بلادهم، لا سيما الذين هاجروا إلى أمريكا الشمالية وهناك الكثير من الشعراء والأدباء الذين لم يكونوا منتسبين لا للرابطة القلمية في الشمال، ولا إلى العصبة الأندلسية [4] في الجنوب

[1] - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 67.

[2] - المرجع نفسه، ص 66.

[3] - عمر الدسوقي في الأدب الحديث، دت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ج2، ص 235.

[4] - عيسى الناعوري، أدب المهجر،ص ص 31- 35.

أمثال: **أمين الريحاني ، ونعمة الحاج ، ومريانا دعبول** ، والشقيقين **زكي قنصل و إلياس قنصل**، وغيرهم كثير.[1]

وهناك جانبان لاستمرار أهمية شعر المهجر، خاصة ما أنتجه شعراء الرابطة القلمية لأنها تمثل بعض أروع ما نظم من الشعر العربي الرومانسي، بسبب كون هؤلاء الشعراء عاشوا في بيئة بعيدة الاتصال المباشر بمجتمعاتهم لذلك كانوا أكثر حرية على المغامرة والإبداع، ولأنهم كانوا أقل تأثرا بقيود الذوق الأدبي، الذي ساد في دمشق وبيـــروت والقاهرة، فاللغة التي انسابت من أقلامهم شكلت انطلاقة جديدة، أما الأفكار التي تطرقوا لها كازدواجية الرّوح والجسد، والشاعر الرسول في عزلته المهيبة أو الحيرة الذاتية المعذبة، فقد غيرت وجهة الشعر العربي، فقد كانت حركتهم كيان ثقافة مهاجرة لم يستطع أن يلتحم مع محيطه الثقافي الإنجليزي والأمريكي[2].

5- فوزي المعلوف (1899-1930م) وتجربته الشعرية:

1 – مسيرته:

هو فوزي بن عيسى ابن اسكندر المعلوف، ولد في مدينة **زحلة** شرق لبنان سنة 1899م، تلقى دروسه الأولى في مدرسة **الفريز** في بيروت[3]، أتقن اللغة العربية وآدابها واللغة الفرنسية وآدابها، وأضاف إليها البرتغالية، والإسبانية، أبوه هو عيسى إسكندر المعلوف الذي يتمتع بشهرة واسعة في الأوساط الأدبية، فتعهده وعلمّه ووجهه، ونسج على منوال أخواله.[4]

بدأ اهتمامه بالأدب منذ أن كان طالبا، أسس مجلة "**الأدب**" في مدرسة الفريز، عمل تاجرا في مدينة زحلة ثم عمل أمينا لصندوق دار المعلمين في دمشق سنة 1918م، ثم أمين

[1] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص35.

[2] - عبد العزيز السريلى و آخرون، تاريخ كامبردج للأدب العربي الأدب العربي الحديث، ط 1، النادي الأدبي الثقافي،جدة –المملكة العربية السعودية:1423هـ–2002م، ص ص 166_ 167.

[3] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 439.

[4] - يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، الطبعة الألفية، لبنان، دت، ص 522.

سر المعهد الطبي العربي بها، وفي دمشق اشتهر شاعرا، وخطيبا، وذاع صيته عبر الصحف العربية.[1]

غادر إلى البرازيل سنة 1921م، وعمل فيها مع شقيقه إسكندر وشفيق في الصناعة والتجارة، ولكن هذا لم يمنع روح الأدب من أن تبقى مسيطرة على المال والشهرة الصناعية.[2]

أسهم في العديد من المشروعات الإنسانية والاجتماعية والأدبية، فقد كان محبا لأعمال الخير، كما تأثر بصورة خاصة بعدد من الشعراء العرب القدامى والمعاصرين أمثال: **عمر بن أبي ربيعة، وأبي نواس، وخليل مطران، والأخطل الصغير، وجبران خليل جبران، وشعراء فرنسيين، و غير فرنسيين.**[3]

2-هجرته و وفاته:

هاجر "**فوزي المعلوف**" إلى البرازيل عام 1921م[4]، فقد وجد فيها مجالا فسيحا للتجارة والثقافة، وأنشأ في سان باولو سنة 1922م **المنتدى الزحلي**،[5] وكان أحد أهم عوامل استمراره ونجاحه، ومضى يغذيه بنتاجه الأدبي.

وعام 1929م أصيب بمرض عضال، فاجأه مما اضطره إلى دخول المشفى، حيث عجز الطب عن مداواته، ثم شاءت الأقدار بأن وافته المنية في أوائل عام 1930م وانطفأت شمس نبوغه.[6]

وقد كتب عام 1921م تحت أحد رسومه:

كلّ هذي الحياة وهمٌ وهذاالر سم وهمٌ وما أنا غير وهم

---

[1] - عباس صادق، موسوعة أمراء الشعر العربي، ط 2، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن-عمان: 2002، ص 339.

[2] - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ط1، دار الجيل، بيروت: لبنان: 1986، ص 450.

[3] - كاظم حطيط، أعلام و رواد في الأدب العربي، ص 288.

[4] - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 540.

[5] - عباس صادق، موسوعة أمراء الشعر العربي، ص 339.

[6] - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 541.

غير أن الرسوم تبقى طويلا وأنا أمّحى بروحي وجسمي

كما كتب ما يلي: « خلقت في أيار في حضن الربيع، والأرض بما فيها [1] زاهية باسمة و أنا فوقها منقبض النفس، مقطب الجبين لذلك أتمنى أن يطرحني الدهر عند موتي في حضن الخريف، بين اصفرار الأوراق وذبول الزهور » [2]

وهذه ما هي إلا أمنية تمناها شاعر ولد في الربيع و توفي و هو في ريعان الربيع.

3-أدبـــه:

لقد توفي **فوزي المعلوف** في ربيع العمر عن عمر ناهز الثلاثين (30) من عمره ورغم ذلك، فقد ترك مجموعة من الآثار الأدبية نثرا وشعرا.

ومن مؤلفاته النثرية رواية ابن حامد وسقوط غرناطة :وهي مأساة تمثيلية ذات خمسة فصول يحلل فيها آلام العرب لدى خروجهم من الأندلس، وقد نشرتها العصبة الأندلسية بسان باولو سنة 1952م.[3]

ولا بد من الإشارة إلى عناوين بعض كتبه النثرية كرواية "**الحمام ة في القفص**" و"**صفحات غرام**" و"**على ضفاف الكوثر**" ، لكنَه لم يتم من هذه الروايات سوى رواية "**ابن حامد**" أو "**سقوط غرناطة**".

وبالنسبة للشعر فقد أعطى فوزي فيه أكثر من آخر حيث قال في الحب، والطبيعة والاجتماع، والوطنية والقومية العربية، والحنين إلى الوطن، وقد برز في شعره الاتجاه الرومنطيقي والنزعة الإنسانية، والعمق الوجداني.[4]

---

[1] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 441.

[2] - المرجع نفسه ، ص441.

[3] - عباس صادق، موسوعة أمراء الشعر العربي، ص 340.

[4] - سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث، تر، عبد الواحد لؤلؤة، ط1 ، بيروت : 2001،ص 109.

وقد خصبت مواعيد العطاء لدى **فوزي المعلوف**، واستوت له الأعمال الشعرية التالية:

1 – على بساط الريح : ملحمة شعرية ترجمت إلى عدة لغات أوروبية و تسمى بـ "**شاعر على طيارة**"، تضم أربع عشرة أنشودة.

2 – موشحات العذاب: ملحمة شعرية ذات سبعة أناشيد.

3 – أغاني الأندلس: موشحات أكثرها في الصحف.

4 – ديوان فوزي المعلوف: مجموعة من القصائد التي نظمها في أحوال مختلفة.

5 – تأوهات الرَوح.

6 – من قلب السماء.

وكتب و نشر عدد من المقالات في أكثر من صحيفة عربية[1].

وهو في شعره ذو نظرة فلسفية اجتماعية أقرب ما تكون إلى التشاؤمية، كما نلمح بشعره نزعة إنسانية تتخذ من عذابات الإنسان على هذه الأرض مادة لها.

تحصل **فوزي المعلوف** على وسام الاستحقاق اللبناني المذهَب بعد وفاته، و بعد أن أزيح الستار على تمثاله البرونزي في ساحة المنشية بزحلة سنة 1937م.[2]

4–مكانة فوزي المعلوف و أثره:

أ – مكانته:

إنّ **فوزي المعلوف** من الشعراء الذين تعمقوا في استجلاء حياتهم و واقعهم وعصرهم فقد تنوعت منطلقات نتاجه، كما أعطى في المجال الرومنسي، وبرزت ريادته في الشعر العربي المعاصر خاصة الملاحم، إلى جانب ذلك برز في القص الشعري وفي شعر الحنين

[1] - يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، ص 522.

[2] - حنا الفاخوري، الجامع في التاريخ الأدب العربي، ص 541.

إلى الوطن والديار، كما تميز في أسلوبه و ألفاظه وعباراته، إلى جانب تجلي قوة النهضة العربية.[1]

ب – أثره:

إنّ أثر **فوزي المعلوف** يتجلى في أثار عديد من شعراء العرب المعاصرين من المهجريين، خاصة أصحاب المطولات الشعرية والاتجاه الرومنطيقي المأساوي، وكذا الاستشراف الصوفي ليكون بذلك أحد رواد الرومنطيقة العربية المعاصرة.

ويصدق هذا في قول **جبران خليل جبران** :" ليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب. "[2]

وهكذا يمكن القول بان الشاعر فوزي المعلوف قد كانت له مكانة مرموقة في الشعر المعاصر كما ترك أثرا واسعا في الشعر المهجري بالرغم من صغر سنه.

[1] - كاظم حطيط، أعلام ورواد في الأدب العربي، ص 99

[2] - المرجع نفسه، ص 99.

الفصل الأول

مفاهيم و مقاربات نظرية حول الغربة و الحنين

أولا : الغربة و الاغتراب

ثانيا: الحنين

توطئـــة:

إنَ موضوع كل من الغربة و الحنين من المواضيع الهامة، التي نالت حيزا واسعا في الدراسات العربية والغربية على حد سواء، فظاهرة الغربة لصيقة بالوجود الإنساني وملازمة له في كل زمان ومكان، ولذلك يلاحظ انعكاسها في الأعمال الأدبية وفي الشعر تحديدا، لما يحمله من خصوصية؛ إذ أنه يظل ترجمانا للإحساس والشعور والعواطف وكذا الأفكار وأيضا ميدانا رحبا لهواجس الإنسان، وتعبيرا عن خلجات النفوس كما أنه يبقى أكثر قدرة من النثر على عكس تجارب الشاعر المؤلمة والحزينة.

أولا– مفهوم الغربة و الاغتراب: Alienation

1 – مفهوم الغربة : الغربة ظاهرة اجتماعية قديمة ، قدم الإنسان الذي عرفها منذ أن وطئت قدماه الأرض، ومازالت تلازمه وتصاحبه بمآسيها، وقد كانت ظاهرة الغربة واضحة المفاهيم والاستخدامات إلا أنها أخذت أشكالا وصورا تعبيرية معقدة في العصر الحديث، إذ أصبحت من أبرز المفاهيم إثارة للنقاش والجدل اللغوي، ويرجع ذلك إلى العديد من التعريفات التي وضعها الدارسون لتحديد أبعاد مفهومها، فما معنى الغربة في اللغة؟ و ما معناها في الدين الإسلامي؟ و ما هو معناها في الاصطلاح؟

أ – المعنى اللغوي للغربة:

معاني الغربة عديدة، فقد ورد في **لسان العرب لابن منظور** مادة (غ ر ب)، أن الغرَب: الذهاب و التنحي عن الناس، و غرَب عنه يغربُ غرباً، و أغربً، و أغربهُ، نحاه والغربة والغرب: البعد و النوى.[1]

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (غ ر ب)، دط، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، دت، مج 10، ص ص 32–33.

كما تعني الغربة التواري والاختفاء عن الناظرين "غربة الوحش في مغاربها أي غابت في مكانيسها ".[1]

وتأتي أيضا بمعنى "الشؤم و الشذوذ أو تحمل بعض الصفات النوعية لبعض المخلوقات التي كان يتطير منها الإنسان خاصة في الجاهلية".[2]

وتذكر المصادر العربية أن الإنسان الجاهلي قد ربط بين الغربة وكثير من المعاني التي تتعلق بها، ومن كثرة تشاؤمهم بالغراب اشتقوا اسمه الفردية والاغتراب والتغريب والغُريب.[3]

فقد كان الغراب نذير شؤم عند عرب الجاهلية.

كما ذكر **الزبيدي** في **تاج العروس**: التغرب بمعنى الذهاب، و الغرب بمعنى النوى * والبعد، وأيضا الغرب والغربة: النزوح عن الوطن والتغريب بمعنى النفي عن البلد.[4]

من خلال تعرفنا على معاني الغربة بالعودة إلى معاجم اللغة يستنتج ما يلي:

- الغربة تكون غربة الذات و الحنين إلى الماضي.
- الغربة تكون من خلال البعد عن الأهل و الوطن، والنفي عن البلد.

[1] - الزمخشري، أساس البلاغة، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة: 1341هـ، ص 159.

[2] - الجاحظ، كتاب الحيوان، شرح و تحقيق يحي الشامي، دط، منشورات مكتبة هلال، بيروت :1992م، ص 516.

[3] - المرجع نفسه، ص 518.

* النوى: المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك.

[4] - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة غرب، المبطعة الخيرية، مصر: 1306هـ، ص ص 404-412.

كما أنَ هناك اتفاق في المعنى اللغوي لكل من غربة واغتراب وما اشتق منهما فالاغتراب افتعال من الغربة، و اغترب الرجل صار غريبا، ورجل غريب: ليس من القوم.

"فالمفهوم صـار مكتملا في كلمـة غربـة التي اشتق اسمها من الاغتـراب والتغريـب والغرب، وتعني النوى والألم والشؤم والفراق والبين و الهجر لأسباب دينية أو اجتماعية و قد تكون روحية أو نفسية".[1]

ب – معنى الغربة في الدين الإسلامي:

لقد ارتبطت ظاهرة الغربة بالإنسان منذ القدم، و أول من عانى من ويلاتها هو أبو البشرية **آدم عليه السلام**، و هذا قبل و بعد نزوله الأرض، يقول عز وجل: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴿البقرة/35﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ .[2]

ومن خلال هذا النص القرآني تظهر مأساة و بداية البدايات لغربة الإنسان الأول الذي ظلم نفسه، و نسي نواهي ربه فترك الجنة بائسا ومغتربا، وهبط إلى الأرض جارا وراءه فراقها إلى دنيا مليئة بالمتاعب والآلام والأحزان.

يقول صالح الشرنوبي:

أتفاحة سر هذا الشقاء و من أجلها كل هذا البلاء [3]

[1] - عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، د ط منشورات جامعة باتنة: 1962، ص 14.

[2] - سورة البقرة، الآية 35– 36.

[3] - صالح الشرنوبي ، الديوان، جمع وتقديم علي أحمد باكثير ، دط، الدار المصرية للطباعة ، د ت ، ص 26.

لقد جاء في الأثر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ **بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء**﴾.[1] **قالوا: يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: ناس صالحون قليل في ناس كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**[2] بمعنى أنَه كان في أول أمره كالغريب الذي لا أهل له، لقلة المسلمين، وسيعود غريبا كما كان، أم يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام و يكونون في آخره.

والاغتراب في الإسلام جاء في ثلاث درجات هي: اغتراب المسلم بين الناس واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين، فغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الَناس ، وقلة مشاركة الناس لهم.[3]

إذن الغربة الدينية هي الترفع عن موبقات الدنيا، أي غربة روحية وفكرية، أو غربة عدم التلاؤم مع المحيط الدنيوي.

ومن أصعب أنواع الغربة أو أخطرها هو الاغتراب في الوطن ، ويظهر هذا في قول

أبي حيان التوحيدي: «أغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، و أبعد الغرباء من كان بعيدا في محل قربه....»[4]

[1] - ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ط1، مصر – القاهرة : 1292هـ ، ج1، ص 123.

[2] - محمد علي بيوضي، الأحاديث القدسية الصحيحة، ط2 ، دار الكتب العلمية ، د ب : 2002، ص 120.

[3] - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دط ، دار غريب، القاهرة: 2003، ص 101.

[4] - أبو حيان التوحيدي، الإشارات الإلهية، تح ، عبد الرحمن بدوي، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة: 1950، ص ص80-81.

ج – المعنى الاصطلاحي للغربة و الاغتراب:

يقابل كلمة الغربة و الاغتراب في اللغة الفرنسية **Aliénation** و أصلها من الكلمة اللاتينية **Aliénât (اغتراب)** ويشير الاغتراب إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته أوتجاوز ذاته، وقد استخدمت هذه الكلمة في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة، أو الانسلاخ سواء الذات أو عن الآخرين.[1]

إذن فالغربة في المعاجم الأجنبية أخذتنا إلى أنواع الاغتراب (الاغتراب الذاتي والاغتراب غير الذاتي).

وفي تعريف آخر للغربة والاغتراب من الناحية الاصطلاحية يعني:« النزوح عن الوطن أو البعد والنوى، أو الانفصال عن الآخرين، وهذا المعنى يرتبط ارتباطا قويا بالمعنى الاجتماعي الذي يوضح من خلاله أنَ هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف أو القلق ...» [2]

وهكذا فإنَ الغربة في المعنى اللغوي تعني: الابتعاد والتنحي في المعنى الديني تعني: الترفع عن موبقات الدنيا، وفي المعنى الاصطلاحي تعني: عدم التلاؤم بين الذات المغتربة و بين عادات المجتمع و تقاليده.

وكنموذج عن الغربة: يقول أحد الشعراء.

جـلسنا نثـير الأمنيات فكلّنـا يقول الذي في نفسه،ثم يضحك

فـهذا يقول:المال عرش و دولة وذاك يرى أنّ الجمال تمـــــلك

[1] - يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان ، ط1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان –الأردن:1428هـ–2008م، ص 16.

[2] - محمود رجب، الاغتراب، دط ، منشأة المعارف المصرية، الإسكندرية: 1978،ج1، ص 43.

وهـذا يرى عود الشباب، لعلـه يـعيد الذي في أمره يتشكّك

وتلك تـرى بيننا وسيما، وفارسًا يـقول:بأني قادم سوف "أشبك"

وأحسب أنّ الدار في قلب غربتي تحوم على أخرى و للستر تهتك[1]

ومن خلال هذا النموذج يتضح أنّ الشعور بالغربة هو عاطفة تستولي على المرء بصفة عامة، وعلى الفنانين بصفة خاصة مما يجعلهم يعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون أو يرغبون فيه.

أمَا بالنسبة لأصول كلمة الاغتراب **(Aliénation)** الفرنسية و كلمة **(Aliénation)** الإنجليزية اللتان تدلان على الاغتراب إلى الكلمة اللاتينية **(Aliénation)**، وهي اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني **(Alienare)** بمعنى ينقل أو يحول أو يسلم أو يبتعد، وهذا الفعل بدوره مأخوذ من كلمة أخرى لاتينية (**Aliemus**) التي تعني الانتماء إلى الآخر، وهي مشتقة من **(Aluis)** يعني الآخر.[2]

كما أن أحد استخدامات هذه الكلمة في اللغات المشار إليها يرتبط بما يتعلق بالملكية أي "نقل ملكية شيء ما إلى شخص آخر أو التخلي عن ملكية شيء ما وتحويله لآخر".[3]

كما أنها تأخذ معنى الاضطراب العقلي حيث أن لفظ **Aliene** يعني الشخص المختل أو المعتوه الذي فقد القدرة على إدراك ماهيته "فمادام الشخص مختلا عقليا فهو مغترب عن ذاته وعن العالم الخارجي"[4]

[1] - عبده بدوي، الغربة و الاغتراب و الشعر، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة: 1998، ص39.

[2] - ريتشارد شاخت ، الاغتراب، تر، كامل يوسف حسين، ط1، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت : 1980، ص.67

[3] - يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص16.

[4] - عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 25.

و يوجد تعريف آخر للاغتراب في معجم لاروس وهو:« **الحالة التي تنتج عن الترك أو المنع من حق طبيعي: قبول استلاب حرية الإنسان**».[1]

بمعنى أنّ الشخص يصبح وبفعل ظروف اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية عبدا للأشياء فاقدا لحريته، وعليه فإن الإنسان المغترب يعاني من نقص معين في شخصيته إما في عقله أو في حقوقه.

2- أنواع و أشكال الغربة و الاغتراب:

هناك عدة أنواع من الاغتراب أبرزها:

أولا: الاغتراب المكاني:

يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾سورة النساء،الآية 66 .

«وبهذا يكون الاغتراب المكاني تحت تأثير سلطة ما، يتجسد من خلال البعد الحقيقي عن الوطن، سعيا منه لطلب الرزق، أو تحصيل العلم والمعرفة، أو البحث عن مجال أوسع للإبداع، والإنسان بطبعه شديد التعلق بوطنه خاصة الأدباء، كونهم أصحاب حس مرهف ومشاعر رقيقة، فإذا ما هاجر أحدهم لفترة ما يستبد به الحنين و يلتهب شوقا له يوما بعد يوم».[2]

بمعنى أنّ العرب كانوا يستقرون أينما وجد الماء والكلأ، من أجل طلب الرزق والاستمرار في الحياة، وعليه فالإحساس بظاهرة الاغتراب موجود أو واضحا لدى الكثير من

[1] - معجم لاروس، نقلا عن: عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 25.

[2] - فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة: 1997،ص 03.

الشعراء الذين هجروا أو ابتعدوا عن ديارهم، وانتقلوا إلى أرض لم يألفوها فعاشوا فيها غرباء يعانون آلام الشوق والحنين إلى أوطانهم.

«فهذا الإحساس ارتبط بالإنسان على مر التاريخ في كل وقت وفي كل زمان ومكان. »[1]

ثانيا: الاغتراب النفسي:

إنّ هذا النوع من الاغتراب مرتبط بالوجدان والعاطفة، وكذا الرّوح الإنسانية الحائرة بالإضافة إلى أنه اغتراب معقد، ويرى (**فرويد***) «أنّ الاغتراب سمة متأصلة في وجود الذات في حياة الإنسان إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الاغتراب، وأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية، كما أنه من الصعب التوفيق بين الأهداف والمطالب، وبين الغرائز وبعضها البعض».[2]

والإحساس بالاغتراب النفسي يصاحبه الشعور بالعزلة و الانطواء هروبا أو فرارا من الحياة والمجتمع، فالمغترب النفسي يلجأ إلى العيش في عوالم غير العوالم التي يعيشها جميع الناس: «والشعراء هم الأكثر عرضة للصدمات...فقد كان شعورهم بالاغتراب النفسي أكثر جلاء ورضوخا، ففروا إلى الغاب وعوالم الطفولة والحبّ، وعوالم ما بعد الموت فتنشأ تلك الغربة النفسية، نتيجة المعاناة الذاتية والناتجة عن تجاربه غير الموفقة في الحياة الخاصة وكذلك الإحساس بمأساوية الحياة، كما نجد هناك عنصر الخوف من المجهول والقوى الخفية التي تطارده مطاردة نفسية ملحة». [3]

---

[1] - أشرف علي دعدور، الغربة في الشعر الأندلسي، ص 17.

* فرويد (سيغمنت freud) (1856-1939) طبيب نمساوي ومؤسس علم التحليل النفسي له (تفسير الأحلام).

[2] - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دط، دار غريب، القاهرة : 2003، ج1، ص84.

[3] - فاطمة حميد السويدي،الاغتراب في الشعر الأموي، ص 3-4.

ويعتبر هذا النوع من الاغتراب أكثر صعوبة فالإنسان هنا تكون معاناته أشد مرارة من الغربة الأولى (غربة المكان).

والاغتراب النفسي لصيق بالاغتراب الوجودي إلا أنَ الأول قد تتحكم فيه النطاقات السيكولوجية في حين يتصدى الثاني لأزمة الهوية(identity)، وقد يكون هذا النمط من الاغتراب هو الباعث الأساس في ظهور الأنواع الأخرى، والسبب في تفعيلها و تصعيدها.[1]

إذن فالاغتراب النفسي أو الذاتي هو ضياع الفرد وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه حيث تسير حياته بلا هدف وتصبح بلا معنى، كما ينظر إلى هذا النوع على أنه اضطراب نفسي " يشمل اضطراب الشخصية الفصامية".[2]

ثالثا: الاغتراب الفكري:

استعمل فالاغتراب ليدل على عدة معاني، فهو مثلا يدل على شعور ينتاب الفرد ويعبر عن عجزه في التكامل الذي يحقق انسجامه مع الجماعة والمجتمع، ولكي تؤدي جماعة معينة من البشر وظائفها الاجتماعية، لا بد من تجميعها في آراء وأفكار تحدد وجهة وظيفتها وتمكنها من القدرة على المعارضة أو الموافقة أو المحايدة في بعض الأحيان وهذه الأفكار تتضمنها ما يعرف **بالإيديولوجيا** وهي عبارة عن مجموعة من " التصورات والأفكار المستمدة من مذهب قيمي معتنق يعتقد مصداقيته، حتى تكون قادرة على صياغة المعايير التي تترجم قوالب مجردة بمقتضاها تصدر الأحكام المعيارية والسلوكية" [3]

والإيديولوجية من منظور مخالف نوعا ما تمثل أحد أبرز سمات الاغتراب لأنها:

[1] - محمد عباس يوسف، الاغتراب و الإبداع الفني، دط، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، مصر: 2004، ص 60.

[2] - يحي الجبوري، الغربة والحنين في الشعر العربي، ص 20.

[3] - نادية عيشور، الصراع الاجتماعي، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر: 2008، ص 79.

« تتناول الأفكار والقيم التي يضلل بها التطور الحضاري وعي الناس، فهي تعكس الواقع الاجتماعي المادي القائم، ذلك لأن الفكر و الشعور عبارة عن انعكاس للبناء الطبقي» [1]

والاستلاب الإيديولوجي معناه أن يحس الإنسان بتناقض التصورات القائمة مع مبادئه الخاصة التي استقلت بنماذجها المنفردة من التفكير للتعبير عن العواطف.

رابعا: الاغتراب الاجتماعي SOCIAL Alienation:

ويبدو أنّ هذا النوع من الاغتراب قد ظهر منذ القدم، ويعد ذلك جليا في شعر الشعراء الصعاليك، التي تتسم باللّصوصية في معظم الأحيان بسبب عدم التكافل الاجتماعي، أو الشعور بالاغتراب عن الآخرين و يقابله الشعور بالانتماء. [2]

وهناك نوعان من الصراع الاجتماعي من حيث مستوياته عمّقا بدورهما هذا النوع من الاغتراب (الاجتماعي) وهما:

أ – **الصراع الداخلي:** و هو الذي يحدث داخل المجتمع الواحد بين الوحدات العرقية أو الفئات الدينية أو الطبقات الاجتماعية، و قد تتزايد حدته إلى قيام الثورات الداخلية والحروب الأهلية.

ب – الصراع الخارجي: وهو الذي يحدث بين الدول و تستخدم فيه القوة المسلحة ولهذه النزاعات أثرها البالغ في تفعيل الاغتراب و تعميق الشعور به. [3]

وهذا يعني أن الاغتراب الاجتماعي هو أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمع.

---

[1] - خالد حامد، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر:2008،ص79.

[2] - فاطمة حميد السويدي،الاغتراب في الشعر الأموي، ص 98.

[3] - نادية عيشور، الصراع الاجتماعي، ص 64.

خامسا: الاغتراب الرَوحي:

إن هذا النوع من الاغتراب مرتبط بالدين الذي يعمق الشعور، و بما أن هذه الحياة ليست حياة الروح الخالدة، و أن هذه الدنيا زائلة، فيعيش فيها الإنسان كأنه غريب و هذا المفهوم نجده عند شعراء الزهد و التصوف، حيث لم يشعروا بغربتهم على المستوى المكاني أو المستوى الزماني بل شعروا بغربتهم بهذا الوجود و غربة أرواحهم في أجسادهم و هذه المفاهيم تكتسب أهميتها، و تلقى قبولا من الناس في الفترات الحرجة، و الأوقات العصيبة حين يضيع الأمن و الأمان، و تتأزم الأمور.[1]

وسماها ابن قيم الجوزية بـ:غربة طلب الرزق و غربة العارف.[2]

ولكن الذي لا يمكن لأي إنسان أن يغفل عنه هو أن الغربة بأشكالها هي الدافع وراء الشعور بالحنين إلى الشيء المفقود، سواء أكان الوطن أم الحرية أم الأصدقاء أم الأمن.

فلما أحس الشعراء بلذع الغربة و مرارة المفارقة لما سبق أن نطقت ألسنتهم بشعر يعبر عن خلجاتهم و مشاعرهم.

3- أبعاد الاغتراب:

على الرغم من أنه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على معنى محدد لمفهوم الاغتراب فإن هناك اتفاقا بينهم على العديد من مظاهره و أبعاده و من أبرز هذه المظاهر نجد:

أ – العجز POWERLESSNESS: يقصد به شعور الفرد باللاحول واللاقوة، وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته

[1] - أشرف دعدور، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، ص24.

[2] - جعفر محمد راضي،ا لغربة و الاغتراب في التراث، ص13.

وأفعاله ورغباته، وبالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره، فمصيره وإرادته ليسا بيديه بل تحددهما عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية، كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصيرية الحياتية، وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع. [1]

ويستخلص من هذا أنَ الفرد يحس بنوع من العجز أو فقدان السيطرة، أو الفشل تجاه تحقيق ما يطمح إليه.

والعجز وفقدان القدرة هو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه ويتولد لديه شعور بالعجز و الإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التغيير. [2]

ب – اللامعنى Meaninglesseness:

اللامعنى أو فقدان المعنى هو توقع الفرد بأنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك و الاعتقاد. كما يقصد به مدى إدراك الفرد و فهمه، أو استيعابه لما يدور حوله من أحداث و أمور عامة أو خاصة.[3]

كما يقول **(سيمون)*** : أن الفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه، لذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم و غير معقول، و من ثم يعيش حياة التفاهة و اللامبالاة. [4]

---

[1] - عبد اللطيف محمد الخليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 36.

[2] - أحمد النكلاوي، الاغتراب في المجتمع المصري، دط ، دار الثقافة العربية، القاهرة: 1989، ص 121.

[3] - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 37.

* سيمون (هربرت) (simon)، 1913: أديب فرنسي له (الريح، العشب).

[4] - يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص 18.

و يستنتج من خلال هذا المفهوم أن الإنسان المغترب يفقد واقعيته و يحيا باللامبالاة.

ج – اللامعيارية Normalesseness :

هي الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة. [1]

وهذا يعني أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية فما كان خطأ أصبح صوابا والعكس.

وتسمى المعيارية الأنوميا، و هي حالة تصيب المجتمع أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك و توجهه وحالة الفراغ الخلقي المتمثل في عدم الثقة أو الشك في القواعد.[2]

د – العزلة الاجتماعية Social isolation:

ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة و الفراغ النفسي و الافتقاد إلى الأمن و العلاقات الاجتماعية، و البعد عن الآخرين حتى وإن كان بينهم، وقد يصاحب العزلة الشعو ر بالرفض الاجتماعي والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع معاييره.[3]

ويستخلص من مفهوم العزلة الاجتماعية بأن الإنسان أو الفرد يحس بالوحدة والفراغ النفسي والرفض الاجتماعي، وعدم الاندماج الفكري بالمعايير الشعبية بالمجتمع وهؤلاء الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها الفرد في المجتمع. [4]

---

[1] - يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص18.

[2] - أحمد النكلاوي، الإغتراب في المجتمع المصري، ص105.

[3] - يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص19.

[4] - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 39.

ويستنتج من مفهوم العزلة الاجتماعية، بأن الإنسان أو الفرد يحس بالوحدة و الفراغ النفسي و الرفض الاجتماعي، و عدم الاندماج الفكري رغم وجوده داخل المجتمع.

هـ – الاغتراب عن الذات Self –estrangement :

ويراد به عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف عندما لايستطيع، ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، ويكون سلبيا بلا هدف و يشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، ويكون سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها، و يشعر أن لا معنى لحياته كما يشعر بالاغتراب عن ذاته.[1]

و قد تعامل (فروم) (fraume) مع مفهوم الاغتراب من الوجهة السيكولوجية مركزا على الفرد وليس المجتمع كسبب للاغتراب وفي ضوء ذلك عرف الاغتراب بأنه نمط من الخبرة، من خلالها يرى الفرد نفسه كمغترب فهو يشعر أنه غريب عن نفسه...[2].

وتمتد جذور فكرة الذات الأصلية والذات الزائفة إلى الفلسفة الوجودية التي عالجها (هيدجر) (Heidegger) حيث ربط بين مفهوم الغربة وبين الوجود الزائف، وميَز بين الوجود الأصيل و الوجود الزائف، فالأول يعني وجودا يضع ذاته ويحدد اتجاهه من خلال القرارات والاختيارات التي تنتمي إليه حقا والتي يمارسها بحرية تامة وبوعي كامل، أمَا الوجود الزائف يعني الوجود الذي يتخلى عن مسؤوليته تجاه اختيار إمكانياته و يترك لغيره هذه المهمة، فهو وجود يخضع للمجهول.[3]

ومما سبق فالاغتراب عن الذات يكمن في إحساس الفرد بعدم الثقة بالنفس مع ضعف الشعور بالهوية، و عدم الإحساس بالانتماء و الأمن.

---

[1] - يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص 20.

[2] - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص40.

[3] - المرجع نفسه، ص 42.

ثانيا: الحنين: Nostalgie

1- مفهوم الحنين:

أ – **المعنى اللغوي** : ورد في لسان العرب، حن يحن حنينا: صوت، والحنين: صوت الطرب لحزن أو فرح، والحنين: الشوق وتوقان النفس.[1]

والحنين بمعنى الصوت وبمعنى الشوق متقاربان ،لأنَ توقان النفس إلى الشيء ،وشوقها إليه يكون غالبا مصحوبا بصوت ما .

و نقول حنت الإبل إلى أوطانها: أي نزعت، و حنت الناقة في إثر ولدها :أي أصدرت صوتا مع النزوع إليه .

وقيل : حنين الناقة هو نزوعها بصوت و بدون صوت، و الأكثر أن الحنين بالصوت. [2]

و من الحنين قول العجاج:

حنت قلوصي أمس بالأردن حنيَ فما ظلَمت أن تحني[3]

كما ورد في أساس البلاغة، حنن – حن إلى وطنه، و حن عليه حنانا: ترحم عليه حنانيك، وما له حانة ولا آنة أي ناقة ولا شاة، هذه حنني أي امرأتي.

و استحنه الشوق: استطربه، و جرحه جرحا لا يحن على عظم و حنت المرأة على ولدها حنوا إذا لم تتزوج بعد أبيه.[4]

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ط 1، مادة (حنن) دار الأحياء للنشر العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان: 1419هـ-1999م، ص 367.

[2] - المصدر نفسه، و المادة نفسها، ص 368.

[3] - العجاج عبد الله بن رؤبة السعدي: ولد في الجاهلية و أسلم و توفي سنة 95هـ، تنظر ترجمته في ابن قتيبة (الشعر و الشعراء)، ج2، ص 575.

[4] - الزمخشري، أساس البلاغة، دط، دار صادر، بيروت، لبنان: 1979م، ص 145-146.

والحنين هنا جاء بمعنى الشوق والعطف والرحمة .

ويقال حنَ قلبي إليه فهذا نزاع واشتياق من غير صوت وحن عليه، أي عطف عليه،وحن إليه أي نزع إليه.[1]

ومن معانيه أيضا: العطف والرحمة لقوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾2أي رحمة والحنَان من صفات الله تعالى أي ذو الرحمة والعطف .

و العرب تقول: (**حنانك يا رب و حنانيك بمعنى رحمتك**).[3]

و الملاحظ أن الحنان في جلَه، يدل على الشوق، كما يرتبط بالعطف فلا غرو أن يعَبر رقيق الحس أو مرهف الحس على رقته، و أن يبث المشتاق شوقه، و هذانموذج من الحنين، يقول أحد الشعراء في قصيدة بعنوان(**يراقبني قاتل الأنبياء**) :

أراني حبيس كهوف الظلام

و عهدي طليقا كطير السلام

رمتني الهموم بذل الأســـار

و قيد السجون يفت عظامـي

أريـد الغناء فلا أستطيـع

فطال حنيني و طال سقامـي

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (حنن)، ص 367.

2–سورة مريم، الآية 13.

3-ابن منظور، لسان العرب، ص368.

وكيف غنائي و ريح الشمال

تجرعني من كؤوس الحمام

وزهر الربيع معـاقر شعري

دفين جحيم الدجى و الرغام[1]

ب – المعنى الإصطلاحي:

هو الشوق و اللهفة و التوقان الذي يشعر به الإنسان حينما يكون بعيدا عن الوطن و الأهل و الأحبة.[2]

والحنين أيضا:" رحلة في الزمان، و عودة إلى الوراء لمعايشة الماضي شعرا استرجاعه، واستحضاره على مستوى المكان والأهل والوقائع."[3]

وهذا يعني أن الشيء الذي يدفع بالشعراء إلى العودة إلى الوراء هو حاضرهم السيئ، فيحاولون نسيانه عن طريق العودة إلى الماضي السعيد.

وهكذا فإنَ كلمة" الحنين" ذات إيحاءات عاطفية، تعبَر عن شفافية و رهافة في الإحساس، وتحمل في ثناياها الإشفاق وتدور حول البكاء و الطرب، والشوق والرقة و الحزن و الفرح.[4]

[1] - عبد الحفيظ بوريدم، ينابيع الحنين، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دار البشائر للنشر و الاتصال، الرغاية– الجزائر: 2002، ص 24.

[2] - محمد إبراهيم حور، الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص 18.

[3] - فاطمة طحطح، الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي، ص 35.

[4] - عمر بوقرورة، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص 18.

وهذا يعني أنَ " الحنين يجمع بين ثنائية الحزن و الفرح و بين اللّذة و الألم في الوقت ذاته."

ويستنتج من خلال هذه التعريفات ما يلي:

أن الحنين يدل على الطرب، والشوق و الرحمة والعطف، هذا من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية يعني الشوق واللهفة التي يحس بها الإنسان تجاه وطنه وأحبابه، وما يصاحب هذا الشوق من إحساس بالألم و الحرمان جراء البعد عنها.

وبقي مفهوم الحنين في كتب الأدب مقتصرا على الحنين إلى الوطن والديار، فقد سجل" **الجاحظ** "رسالة في الحنين إلى الأوطان تحدث فيها عن الملوك والأنبياء والأعراب إلى جانب هذا فقد أورد بعض الأقوال في حب الوطن منها:" **وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم* الذي ثكل أبويه فلا أم ترأمه و لا أب يحدب عليه.**"[1]

و في إطار التشبث بالمكان و الحنين إلى مسقط الرأس، ألف العرب كتبا عديدة في الحنين إلى الأوطان، كما نال هذا الموضوع اهتماما و عناية كبيرة من قبل العديد من العلماء، و من بين هذه المؤلفات.

1 – (حنين الإبل إلى الأوطان) لربيعة البصري.

2 – (حب الوطن) لعمرو بن بحر الجاحظ.

3 – (الشوق إلى الأوطان) لأبي حاتم السجستاني.

*اللطيم:الذي يموت أبواه.

1–الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنلن: 1403هـ–1982م، ص14

4 – (**الحنين إلى الأوطان**) لموسى بن عيسى الكسروي.

5 – (**الحنين إلى الأوطان**) لابن المرزبان الكرخي.

6 – (**الحنين إلى الأوطان**) لأبي حيان التوحيدي.

وغيرها من المؤلفات، وهي كلها جمع لما قيل من أشعار في فراق الأهل والديار.[1]

من خلال ما تقدم من معان تبين أن الحنين عند العربي يتصل اتصالا وثيقا بالمفهوم المكاني للغربة، فالغربة الشائعة عندهم هي الناتجة عن البعد عن الوطن فيتبعها الحنين إليه، فأصبح بعض الشعراء يحسون بالغربة داخل أوطانهم و الحنين في الحالتين يعني الانتماء إلى شيء مفقود، سواء كان ماديا أم معنويا، فقد يغترب الإنسان عن وطنه فيحن إلى أشياء مادية كالقرية و ما يحيط بها من علاقات عامة، و قد يغترب من تقاليد زائفة دخيلة حملها فكر أجنبي عن البلاد فيحن إلى قيمه الأصيلة إلى نبعها الصافي. [2]

وتتفاوت درجات الحنين في كل هذه الحالات، و قد تبلغ القمة التي لا يستطيع المغترب معها أن يعيش في ظل الواقع الخارجي إلا منفردا متنكرا مستوحشا، و لعل هذا ما يطلق عليه علماء النفس **Nostomania** أو هوس الحنين إلى الوطن3.

[1] - فاطمة طحطح، الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي، ص 37–38.

[2] - عمر بوقرورة، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري، ص 20.

3–عبد المنعم حنفي، موسوعة علم النفس، مكتبة مدبولي: 1987،ص 20.

2- شعر الحنين أصله و بدايته:

الحنين باب قديم في الشعر العربي و أول من حن إلى الديار و بكى عليها في الشعر العربي هو ابن حذام* ويستدل على ذلك من قول امرئ القيس:

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام[1]

وشعر الحنين من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديما وحديثا ويمتاز بالعاطفة الصادقة والمشاعر أو الأحاسيس الحزينة، فهو تجربة إنسانية ضاعفت من شعورهم تجاه وطن رحلوا عنه لسبب من الأسباب، فقد عبر الشاعر الجاهلي عن حنينه و شوقه من خلال وقوفه على الطلل، و أول من بكى الديار، و استبكى الرفاق عليها **امرؤ القيس**[2]

حيث يقول:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[3]

أما في العصر الإسلامي و الأموي، فهناك أشعار في الغربة و الحنين، عند شعراء ابتعدوا عن أوطانهم و أهلهم بسبب الانخراط في حركة الفتوحات الإسلامية.

---

* ابن حذام: شاعر من شعراء طي، ينظر ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 39.

[1] - امرؤ القيس، الديوان، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، ط 3، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 114.

2- فاطمة طحطح، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، ص36.

3-امرؤ القيس ، الديوان، ص25.

فهذا **مالك بن الريب** يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلـة جنب الغضا أزجي القلاص والنواجيا

فليت الغضا لم يقطع الدرب عرضه وليت الغضا ماشي الركاب لياليا

تذكرت من يبكي علي فلم أجـد سوى السيف و الرمح الرديني باكيا

أقلب طرفي فوق رحلـي فلا أرى به من عيـون المؤنسات مراعيا [1]

فالشاعر هنا يشكو الغربة و البعد عن الوطن و الأهل، و يشعر بشدة الشـوق والحنيـن إلى دياره و لما شارف على الموت تمنى لو أنه في بلاده.

و في العصر العباسي نقف مع (أبي الطيب المتنبي) الذي يظهر حبه [2] لوطنه وتمسكه به فيقول:

لم التعلل لا أهل، و لا وطن ولا نديم و لا كأس و لا سكن[3]

و في العصر الحديث ألقت محبة الأوطان رحلها فتلقفها الشعراء من بينهم أ **حمد شوقي** الذي يقول:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي[4]

[1] - القاضي النعمان عبد المتعال، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، دط، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة:1965، ص169.

2-فاطمة طحطح،الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، ص37.

3-المتنبي، الديوان، تح، عبد الرحمن البرقوقي، ط2، القاهرة:1930، ص487.

4-فضل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص81.

فأهم ما ميز الشاعر في العصر الحديث، أنه رهف الحس بل لم يكن عادة بالمرح ولا بالمتفائل، وإنما كان فريسة ألم مرير بسبب الجفوة بينه وبين مجتمع لا يقدر ما فيه من نبل الإحسان.[1]

وقد يعود سبب هذا الألم المرير إلى الحنين و الشوق للأوطان، فأكثر هؤلاء الشعراء هاجروا من أوطانهم واتخذوا من غيرها وطنا، وأبرز من تبنى هذا الشعور وعبر عنه بصدق هم شعراء المهجر الأمريكي.

فقد شكل الحنين المظهر الأول للإحساس بالغربة عندهم ، فنجد (**فوزي المعلوف**) مثلا في ملحمته (**على بساط الريح**)[2] " يفضل عالم الطيور و النجوم على عالم الناس الأمريكي الذي يعيش فيه "

وهذا الشاعر **القروي** من أكثر الشعراء المهجريين أيضا حنينا، وأعمقهم شعورا لا يرى في البرازيل شيئا إلا ويلوح له فيه خيال وطنه حيث يقول :

أروم إلى ربى لبنان عودا فيمنعني عن العود افتقـــار

ولو خيرت لم أهجر بلادي ولكن ليس في العيش اختيار [3]

وعندما كان يخطط للعودة إلى بلده كان يردد مرارا وتكرارا بيته الشعري هذا :

[1] - محمد غنيمي هلال، الرومانتيكة، ص 50.

[2] – فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دب: 1998، ص188.

[3] – عيسى الناعوري،أدب المهجر، ص ص81–82.

أخت العروبة هيئي كفني أنا عائد لأموت في وطني [1]

وخلاصة ما يمكن قوله أن كل أشعار المهجريين تدل على أنهم لم ينسو أرضهم الأم أبدا وهل يستطيع أحد فينا أن ينسى وطنه وأهله وأحبابه ؟

وعلى هذا فإنَ محبة الأوطان ظاهرة كونية ، تستدعيها العاطفة والعقل معا ، فالعاطفة تتمثل في ارتباط الإنسان بتاريخه وجذوره ، أمَا العقل فهو وفاء تستلزمه الأخلاق النبيلة والمبادئ السامية .

3– مظاهر الحنين

1 – الحنين إلى الوطن:

الحنين إلى الوطن ظاهرة إنسانية لا يستطيع المرء أن يتخلى عنها، مهما بلغ رقيه الحضاري وتطوره المادي وسموّه الروحي. لأنه منذ عرف الإنسان الوجود وعرفه الوجود ملتصق ببيئته.[2]

وقد صور **القرآن الكريم** ظاهرة حب الوطن والتمسك به تصويرا دقيقا حين جعل الخروج من الدّيار و قتل النفس متساويين ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوامَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾[3]* .

ويذكر (**الجاحظ**) أن البعض من بني إسرائيل كانوا يتمسكون بوطنهم في حياتهم

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب الحديث ومدارسه، ص371.

[2] – يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص 5.

[3] ـ سورة النساء، الآية 66 .

وبعد مماتهم، يقول: "و من تمسك من بني إسرائيل عليه السّلام بحب الوطن خاصة ولد هارون، وآل داوود عليهما السّلام، لم يمت منهم ميت في إقليم بابل في أي البلدان مات إلا نبشوا قبره بعد حول وحملت رمته إلى موضع يدعى الخصاصة * بالشام فيودع هناك حولا فإذا حال نقلت إلى بيت المقدس."[1]

وكان **الرسول صلى الله عليه و سلم** كثير الحنين إلى وطنه «حتى إنّه اغرورقت عيناه، حين سمع أحد الصحّابة يصف له مكة، ويقول حين يسأله الرّسول، كيف تركت مكة؟ تركتهم وقد حيدوا و تركت الأذخر، وقد أغدق [2]». وكذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يحنون إلى ديارهم، ولزوم الأوطان غبطة، قيل لبعض الأعراب: « ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان، و الجلوس مع الإخوان».[3]

وعرف العربي حب الوطن، والشوق إليه منذ أقدم الأزمان فصّور الشعر العربي أشواق الشعراء وحنينهم إلى ديارهم، يقول **امرؤ القيس:**

وما جَبُنَت خَيلي و لكن تذكرت مرابطها من بربعيص و ميسرا[4]

* الخصاصة: الريف، أرض فيها زرع و نخل.

1-الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، ص37.

2-يحي الجبوري،الحنين والغربة في الشعر العربي، ص10.

3-المرجع نفسه، ص5.

4-امرؤ القيس ابن حجرالكندي، الديوان، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط3، دار المعارف، القاهرة، دت، ص70.

و يقول **عنترة:**

أحرقتني نارُ الجَوى والبُعاد بعدَ فقد الأوطان و الأولاد[1]

و يقول **عمر ابن أبي ربيعة:**

قد هاجَ قلبك بعد السَلوة الوطنُ والشوقُ يُحدثهُ للنازح الشجنُ [2]

ويتجلى الحنين والشوق إلى الأوطان في شعر **أبي تمام**، وابن الرومي، حيث يقول أبو تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى مـــا الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفـتى وحــنينه أبدا لأوّل منــزل[3]

أمّا ابن الرومي فيقول:

وَلي وطن آليت ألا أبيـــــعه وألا أرى غيري له الدَهرَ مالـكا

عهدتُ به شرخ الشباب و نعمة بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا[4]

[1]- عنترة العبسي، عنترة بن شداد، شرح و تحقق عبد المنعم رؤوف، دط، دار صادر، بيروت:1958، ص 67.

[2]– عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دت، ص391.

3–أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، الديوان، ط1، شركة الكتاب اللبناني، بيروت: 1968، ص407.

[4] – ابن الرومي، علي بن العباس، الديوان، تح، حسين نصار، دط، القاهرة: 1974، ص1825.

2 – الحنين إلى الأهل و الأقرباء و الأصدقاء:

من الطبيعي أن يحّن المرء إلى أهله، وأقربائه وأصدقائه وإلى الذكريات التي قضاها إلى جانبهم بما تحمله تلك الذكريات من أفراح وأحزان، لأنها تعد جزء لا يتجزأ من ماض عزيز يتذكره دائما و يحن إليه.

أ – الحنين إلى الأهل و الأقرباء:

من الذين تناولوا هذا الجانب (**أسامة بن منقذ**) الذي فقد ابنه فحينما كان يحّن إلى طفله الذي اختطفه الموت، كان يتذكر كل موتاه من الأهل والأحباب[1] والأصدقاء يقول:

أحنّ إلى أبي بكر، ومالي إلى رؤياهُ في الدنيا سبيلُ
فيا لله من يأس مبيّن يخالفُ حاله الصّبرُ الجميل
يُغالبني على عقلي حنينٌ إليه لا تغالبهُ العقُول[2]

ومن الحنين إلى الأهل، الرثاء الذي يفصح فيه الشاعر عن مواجعه وأشواقه إلى المرثي، فلا يعدد المناقب والخصال فحسب بل يتجاوزها إلى بكاء حار يعبَر فيه عن حرقة الفؤاد، و نيران الفقد والابتعاد الشاعر" **ابن الساعاتي** " يمر بالدّار التي كان يسكنها فيبكيه ذكر ابنه فيقول:

ألا يا دارُ لا أوحشت يوما فكم أصبحت في أنس و أمن
أخاف عليك من نيران قلبي وأشفق فيك من طوفان جفني[3]

[1] – دقالي محمد أحمد، الحنين في الشعر الأندلسي، ص 287.
[2]– أسامة بن منقذ، الديوان، تح، أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، دط، عالم الكتب القاهرة: 1953، ص303.
[3] – ابن الساعاتي بهاء الدين أبو الحسن، الديوان،دط، بيروت :1938،ص276.

ب – الحنين إلى الأصدقاء:

ومن الذين تناولوا هذا الجانب من شعر الحنين نجد **الأصفهاني** في حنينه إلى أصدقائه [1] حيث يقول:

لو قيل لي: ما تشتهي من هذه الدُ نيـــا؟ لقلت: سواكم لا أشتهي

ما كان أرفه عيشتي و ألذّها من ذا الذي يبقى يعيش أرفه [2]

ويستشف من الحنين إلى الأهل والأقرباء والأصدقاء، بأن الفرد مهما بلغت مكانته فإنه لا يستطيع أن ينسى خلانه وأهله وأحبابه وأصدقاءه لأن الهجر لا يمكن أن يمنعه من الشوق إلى وجوههم، والتلهف لرؤيتهم، ويمكن القول أيضا بأنَ هذا النوع من الحنين هو عاطفة إنسانية صادقة.

3 – الحنين إلى المحبوب:

إن الحنين إلى المحبوب هو موقف شعوري صادق، تغذيه التجربة بالألم، وترفده برقة المشاعر ورهافتها، فيفض على لسان الشاعر قصائد ومقطوعات عذبة تتم عن شفافية الإحساس وزخم العواطف المتقدة في صدره.[3]

ويقصد بالمحبوب هو الحبيبة أو المعشوقة التي تراءت في حنين الشاعر فأحس بفقدها، وانعكست ذكرياته معها في أشعاره.

---

[1]– مي إبراهيم حسن عمرو، الحنين في شعر الزنكي والأيوبي، رسالة ماجستير، جامعة الخليل- فلسطين، 2011، ص220.

[2]-العماد الأصفهاني،الديوان، تح، ناظم رشيد، دط، الموصل:1983، ص448

[3]- حبيب محمود وهران، الحنين في شعر صدر الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين– دمشق: 2003، ص92.

ويتحدث أسامة بن منقذ عن محبوبته المرتحلة، ويصف ديارها ورحيلها، ثم يبكي ألما لفراقها فيقول:

ليت المطايا ما خُلقن، فكم دم سفكته يثقل غيرها أوزَارُهُ

ما مات حبُ إثرَ إلف نازح وجدا به إلا لديها آثاره

أشتاقهُ، و هو السواد بناظري ما حيلتي، و غدا يشطُ مزُاره[1]

ويستنتج من خلال هذا النوع أن الهجران مادة أساسية تثري موضوع الحنين، لأن الفراق يتبعه دائما الشعور بالشوق والحنين إلى المحبوب.

4 – الحنين إلى الذكريات الماضية:

إن الحنين إلى الذكريات الماضية يمثل جزء لا يتجزأ من حياة الفرد، وحياة الشاعر خاصة فهو يحَن إلى أيام الصبّا واللهو وعصر الشباب الذي ذهب دون رجعة.

ومن الشعراء الذين يحذ بهم الحنين إلى هاته الأيام **ابن الساعاتي**[2] الذي يأسف على ما انقضى من زمن الفتوة فيقول:

نَعم إنَّهَا نفس تتوق إلى الصبا و هيهات ماضي العيش ليس يعودُ

نقيم على بأس و للشوق في الحشا دُميلُ إلى سكانها و وخيـــد[3]

ويستشف من الحنين إلى الذكريات الماضية، ما هو يعبر عن أوقات الهناء والسرور ورغد العيش و تمني عودة تلك الأيام و الأوقات.

[1] - أسامة بن منقذ، الديوان، ص 71.

[2] – مي إبراهيم حسن عمرو، الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي، ص91.

[3] - ابن الساعاتي، الديوان، ص 63.

5 – الحنين الديني:

إن هذا النوع من الحنين يعبر فيه الشعراء من خلال قصائد الزهد والتصوف وكذا الحنين إلى الأماكن المقدسة.

ومن الشعراء الذين حنوا إلى الأماكن المقدسة **(الزمخشري)** من خلال حنينه إلى مكة المكرمة فقد تمنى الذهاب إلى عرفات و منى و مسجدها، فالشوق يضعف صبره ويجعله دائم الحنين و الاشتياق إلى البقاع الطاهرة[1] ، يقول:

وهـاج إلى بطحاء مكة هائجُ من الشوْق ينهي النفس أن تتصبَّا

فؤادي إذا أمُّ القرى مرَّ ذكرَها يرفُ رفـــيف الأُقحوان مـنورُا

ويصبحُ وجهي شاحبًا فإذا جرَى تبلّج وجهي كالصبّاح و أسـفرَا [2]

وخلاصة القول فإن الحنين الديني هو تمني الوقوف على الأماكن المقدسة، ومن منا لا يتمنى أن يقف على جبل عرفات ومنى ومسجدها، فكلنا يتحرَّق شوقا و حنينا لرؤية هذا المكان المقدس الطاهر.

IV – مثيرات الغربة و الحنين:

إن الغريب هو الذي يهزه و يحركه الحنين والشوق إلى وطنه بحيث تذكره وتهيجه مثيرات تعصف به، وتثير أشجانه، وكثيرا ما تكون سببا لعذابه وألمه، فهي تذكره بغربته، كما تذكره بأحبابه وأهله وخلانه وأوطانه، وقد حفل الشعر العربي بهذه المثيرات ومن بينها.[3]

[1] - مي ابراهيم حسن عمرو، الحنين في شعر الزنكي و الأيوبي، ص 101.

[2] - الزمخشري، الديوان، تح عبد الستار ضيف، ط 1، مؤسسة المختار، القاهرة: 2004، ص 192.

[3] - فاطمة السويدي،الاغتراب في الشعر الأموي، ص ص 410-457.

❖ **العين و الدموع:**

يقول الصمة القشيري:

ألا من لعين لا ترى قللَ الحمى و لا جيل الأوشال إلا استهلّمت[1]

و يقول:

فليست عيشات الحمى برواجع عليك و لكن خلّ عينيك تدمعَا[2]

❖ **الرّيح:** ومما يثير الشوق والحنين الريح التي تأتي بأنسام الأرض وشذى الأحباب.

يقول جميل بثينة:

أيا ريح الشمال أما تريني أهيم وأنني بادي النحول

هبي لي نسمة من ريح بثن ومنّي بالهُبوب على جميل. [3]

❖ **البرق:** فبرق السماء يثير الشوق والشجن ويذكر بالأهل والأوطان.

يقول جميل بثينة:

وليلة بتنا بالجنينـة هاجني سنا بارق من نحو أرضك يلمعُ. [4]

[1] - الصمة القشيري، الصمة القشيري حياته وشعره، تح، خالد الجبر ط 1، جامعة البتراء، دار المناهج، عمان :2003، ص 64.

[2] - المرجع نفسه، ص 110.

[3] - جميل بثينة، الديوان، ط عالم الكتب، بيروت: 1996، ص 192.

[4] - المرجع نفسه، ص 44.

❖ **نجوم السماء:** ومما يثير الشوق والحنين نجوم السماء والثريا التي يسهر الشاعر معها ليلاً، فيذكر وطنه الذي تظله هذه النجوم. [1]

يقول **الأحوص:**

أراقب النـــجم كالحيران مرتقبًا و قلّصَ النومُ عن عينيَّ فانشَمرا [2]

الحمام : أكثر ما يهيج الشوق والحنين صوت الحمام الذي يثير أشجـان المغترب ويذكره بأحبابه.

يقول جميل بثينة:

أيبكي حمامُ الأيك من فقْد ألفه و أصبر ما بي عن بثينة من صْبَر [3]

* **الإبل:** إنّ الإبل شريكة الإنسان في حله وترحاله، فهي تحّن كالإنسان إلى الرفقة والوطن، و كثيرا ما تهيج عواطف صاحبها وتشاركه ويشاركها الهموم و لوعة الفراق.

يقول الصمة القشيري:

وحنّت قلوصي آخر الليل حنّة فيا روعةً ما راع قلبي حنيفا

حنت في تنائيها و شبَّ لعينها سنَا بارق و هنًا فجنّ جنونها

فقلت لها صبرا فكلُّ قرينـة مُفارقُها لا بدَّ يومًا قرينـها [4]

---

[1] - يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص 155-159.

[2] - الأحوص الأنصاري، الديوان، تح عادل سليمان، ط الخانجي، مصر : 1990، ص 162.

[3] - جميل بثينة، الديوان، ص 102.

[4] - الصمة القشيري، الصمة القشيري حياته، شعره، ص 135.

ويستخلص من خلال هذا الفصل أن شعر الغربة والحنين هو شعر غنائي وجداني يصدر عن نزعة رومنطقية ويعبر عن أحوال يعانيها الشاعر فعلا، وهي مرتبطة بذاته ويكون الشاعر في هذا اللون من الشعر هو الذات و هو الموضوع في الوقت ذاته.

بالإضافة إلى أنّ هذا اللون من الشعر ليس بالموضوع الجديد في الأدب العربي قديمه و حديثه، فظاهرة الحنين إلى المكان والزمان الممثلين في الطلل بارزة في الشعر الجاهلي كالمعلقات، أما العصر الحديث فتوجد ألوان مختلفة للغربة كالاغتراب المكاني والنفسي ونحوهم، بالإضافة إلى أن هناك الكثير من المثيرات التي تدفع بالشاعر إلى الحنين لأهله وكذا أقاربه و أحبابه كالنخيل و الحمام....إلخ.

الفصل الثاني

تجليات الغربة والحنين في شعر" فوزي المعلوف"

أولا: مظاهر الغربة والاغتراب في شعر فوزي المعلوف

ثانيا: مظاهر الحنين في شعر فوزي المعلوف

توطئــة:

يتفق شعراء المهجر في شعورهم الدائم بالحنين إلى أوطانهم ولوعة افتقاد الأحباب كما تدفعهم كآبة الغربة إلى تذكر مواطن النشأة الأولى والصبّا، فنجد أبيات شعرهم كأنها جراح تسيل شجنا.

وكان(**فوزي المعلوف**) صاحب هذا الديوان شديد الحنين والشوق إلى بلاده لبنان خاصة مدينته " **زحلة**" بربوع وطنه، فنظم فيها قصيدة كاملة ساكبا فيها أشواقه وحنينه زد على ذلك فقد عبّر فيه من خلال عدة قصائد عن افتقاده الملتاع للأهل والأقرباء، وأيّ افتقاد أكبر من افتقاد المهاجر المفارق لمن يحب؟

ويحمل الديوان نظرة فلسفية لشاعر رقيق الحس حيث يتحدث فيه عن يوم مولده ورأيه في الحب، كما ذكر فيه الموت، وبالتأكيد لم يغب عنه ذكر ما يجيش به الوجدان من مشاعر وأحاسيس.

أولا: مظاهر الغربة و الاغتراب في شعر فوزي المعلوف:

الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان، فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلها الأزمات التي كانت تتمخض بشكل أو بآخر عن أنواع من الاغتراب عانى منها الفرد على وفق طاقاته العادية والرّوحية، فقد تقوده إلى التمرد، وقد تفضي به إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات.[1]

وقبل التطرق إلى أنواع الاغتراب في ديوان **فوزي المعلوف** لا بد من دراسة قصيدة بعنوان "**وداع لبنان**" حيث كان يصف فيها لحظات الوداع وهذا قبل الهجرة إلى البرازيل،

[1] – محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب:1999، ص 04.

وبعدها دراسة قصيدة بعنوان«**على شاطئ الريو** » التي يصف فيها بلد الغربة "**ريودي جانيرو**" عاصمة البرازيل.

أ – وصف لحظات الوداع:

لقد حفل شعر الغربة الحنين على مرّ العصور الأدبية بتصوير مواقف الوداع

فهي لحظات تحوّل من سعادة اللّقاء إلى مرارة الفراق، فلم يكن الوداع أمرًا هيّنا على نفوس المرتحلين، بل كان غاية في الألم و العذاب.

وقد صوّر الشعراء لحظات الوداع كما وصفوا مشاهده بشكل مؤثر، يبعث في النفس الكآبة والمرارة والحزن، وفي الشعر الحديث أبدع الشعراء في تصويرهم لهذه المشاهد فصوروا الأيام الماضية بما حملت من ذكريات جميلة، كما ركزوا على تصوير هذه المشاهد من خلال قصائد المديح.

وممن صوّر لحظات الوداع الشاعر « **فوزي المعلوف**»، الذي صوّر مشاعره ساعة وداعه بلده لبنان إذ يقول:

ربـة الشعر وقفـة نتملى

والتنائي حان

من هواها وليس أنقى وأحلى

من هوا لبنان[1]

[1]– فوزي المعلوف، الديوان، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية:2012 ، ص 7.

ولنودّع أنفاسه و نداه ـــــا ولنزوّد صدورنا منه طيبا

سوف يغدو عنّا بعيدا، ونغدُو ببتعد حين غريبة وغريبًا

نشتهي منه نشقة تنعش الرّو حَ وتملأَ من الغرام القلوبا

وتعالي نُروي جناحيه بالدّمـ ـع عسى أنّهُ يزور الحبيبا[1]

يصوّر الشاعر هنا لحظات وداعه ورحيله عن أرضه لبنان، حيث يقول بأن لحظات البعد والنَوى قد حان أوانها، كما يصف هواء لبنان بأنه لا يوجد له مثيل في النَقاء والجمال فراح يودع أنفاسه، لأنه سوف يكون بعيدا و غريبا عنه.

ب – وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه:

لقد اضطر كثير من الشعراء إلى مغادرة أوطانهم، سعيا منهم إلى الأمن والأمان والبحث عن الرزق و التطلع إلى حياة هانئة وعيش رغيد، وهي بعض الأسباب التي دفعتهم إلى مغادرة أوطانهم ومسقط رأسهم إلى بلدان لا تربطهم بها أيَة علاقة، لا يعرفون أحدا فيها ولا يعرفهم أحد، فالشاعر يحس بفارق كبير بين من كان يعيش بينهم في وطنه من أهله وأحبته، وبين من حلّ بينهم في غربته، مما يجعله يتحسر على نفسه وعلى بلده الذي فارقه.

فالشاعر المغترب قد يتكيف في البيئة الجديدة، وقد لا يتكيف وفي حالة التكيف نرى صوته يرتفع من خلال نظمه للقصائد، وهاهو **فوزي المعلوف** يصف بلاد الغربة إذ يقول:

بلد البدائع يحتويك فحيَـــه ببدائع عزَتْ على من رَامَهَا

[1] – فوزي المعلوف، الديوان،ص 8.

هذا مُقامُ الوحي في جنبـاته جعلت ملائكة الخيال مُقامَها [1]

كما يصف شواطئه فيقول:

أمـــــا شواطئهُ فكم لي وقفـةٌ برحابـــه مستنزلا إلهامَهـــــا

نامت على حضن المحيط فأيقظت عيـنَ المحيــط فلن تذوق منامها

تـلك الشواطئ لا عَدمتَ جمالهَا وجَمَـــال غادات حَكَينَ حمامها[2]

فالشاعر هنا يصوّر جمال شواطئ «**ريودي جانيرو**» عاصمة البرازيل ويصف وقوفه برحابها التي أيقظت فيه الإلهام.

بالإضافة إلى ذلك يصف « **فوزي المعلوف** » مشاعر وأحاسيس المهاجرين وهم يغادرون الوطن يقول:

ودّعـــوها والدّمعُ ملء المآقي لنواها، والنَار ملءُ الكبـــــود

ولو أنّ الأصـمَّ يسمعُ صـوتها صرخوا بالبواخر الصُمَ: عودي[3]

فالشاعر هنا يصّور الحالة التي يؤول إليها المهاجرون أثناء مغادرتهم وطنهم، بحيث نجدهم يودّعون هذا البلد الطيب بحرقة شديدة، و بدموع منهمرة، ويقول لو أنّ الأصم الذي لا يسمع شيئا إذا سمع صوت البواخر لصرخ بقوة وقال لها عودي، وهو تصوير يعبَر عن صدق العاطفة، كما أنه يلمع بالتوهج.

[1]- فوزي المعلوف، الديوان ، ص 36.

[2]-المصدر نفسه ، ص37.

[3]- المصدر نفسه، ص 73.

1 – الاغتراب المكاني:

لا يوجد مكان في الحياة بالنسبة للإنسان أجمل وأبهى من المكان الذي ولد فيه وترعرع، فالمكان هو تذكر لمرابع الصبّا، وضحكات الطفولة البريئة، كما أنّه جزء لا يتجزأ من كيـان الإنسان، فمهما ابتعد ونأى عنه لا بد أن تبقى أطلال بلاده في ثنايا مخيلته.

وهذا جزء يسير من الإخلاص والوفاء لهذه الأرض الطَيبة.

وقلة من النَاس من ارتشف شراب الهجر والغربة، وكم من مغترب قال بلوعة «**فوزي المعلوف**»:

كم عشقنا الحياة فوق ذُراهَا وعبدنا الجمال في واديها

ورتعنا والغيد ما بين شَـهد نحتسيه و وردة نجتنيـهَا [1]

وكم من مهاجر يتغنى صباحَ مساءَ بقوله أيضا:

مهما يجُر وطني، عليَّ وأهله فالأهل أهلي والبلاد بـلادي

أرثي لبؤسهمُ فأندب حـــالُهم بفمي، وأرثي حظهم بمدادي.[2]

ويستشف من خلال هذه الأبيات بأنَ الوطن هو أغلى ما يملكه الإنسان حتى ولو ظلمه وجار عليه هو وأهله.

كما يلاحظ عليه يتعجب لأمره كونه غريبًا عن المكان الذي ترعرع فيه وحضنه فيقول:

أمـــري عجيب أنا الغريب أنَّـــــى أميل ولا قَبـيل

[1] – فوزي المعلوف، الديوان، ص 08.

[2]– المصدر نفسه، ص 09.

بين الأمم فلا عَـــــــلَم ألقــى المحن ولا وطن[1]

فالشاعر هنا لم يلق في بلد الغربة سوى المحن والمتاعب، ولم يجد وطنا يحضنه كما يحضنه وطنه الأصلي.

وتطول الغربة المكانية في نفس "**فوزي المعلوف**"، فينوح بعده لوطنه الحبيب ويقول:

ومازلت من بعــده

أنـوح على بعــده

وأقرأ عليه السلام[2]

وتبقى الغربة غربة، والهجر هجرا، ويبقى تراب الوطن خير من بلد الغربة وذهبها فالإنسان يألف بلده الأم ويهواه، وإن لم تتوفر فيها مقوَمات الحياة البسيطة، وهذا نموذج يصف فيه بلد الغربة حيث يقول:

بلــد البدائع يحتويك فحيَه ببدائع عَزّت على من رامها

هذا مُقامُ الوحي في جنباتِهِ جعلت ملائكةُ الخيالِ مُقَامَ.هَا

يُغويكَ فيه البحرُ وهو مُلملمُ أمواجَهُ حتّى تخافَ زِحامه.ا [3]

ولعل الوقوف على الأطلال، وبكاء الديار من الصفات التي تميز شعر الغربة حيث يقول:

ماذا تفـيد الشعر وقفة شاعر يبكي الطّلول قعودها و قيامهــا

1- فوزي المعلوف، الديوان، ص 49.

2 -المصدر نفسه، ص 83.

3 -المصدر نفسه ، ص 36.

يرثي، ولا طللُ هناك وإنمـــا هي عادة ضمن الخمول دوامها[1]

والشاعر لم يترك مكان مولده إلا انحناء أمام الظروف القاسية، إذ يقول:

لولا منى في الصّدر والفكر يلهو بهنَّ الدَهر

هنا كلهو الهوا

ما كنت أرضى النوى

مضطر[2]

أي أنه كان مضطرا للبعد والنّوى عن بلده الأم لبنان.

وتلعب الطبيعة دورا هاما في إثارة الإحساس بالغربة في نفس الشاعر لأنها تذكره بالأوقات التي قضاها بين أحضان طبيعة بلاده الفاتنة، فهي تزيد من خصوصية المكان في نفسه إذن فشعر الغربة هو بكاء على الطبيعة وعلى مظاهر الجمال التي أحبه ا وعشقها الشاعر[3]، يقول (**فوزي المعلوف**):

جمالُهُ بامِرَ سـحـــــــــــــاحِر وربـعُهُ زامِر

عذب الهَوَا و المَـــاء

زاهي السَّمَاء و المَسَاءُ

والفجـــــــــــــــر[4]

ومما يثير الغربة صورة الحمام، الذي يحتل مكانا واسعا في مخيلة الشاعر، لأنَّ هذا النوع من الطيور يبعث في نفس الشاعر وهو في وطنه الفرح والسرور، بينما يصبح في دار

[1] – فوزي المعلوف ، الديوان، ، ص 35.

[2] - المصدر نفسه، ص 81.

[3] - نعيمة مراد محمد، العصبة الأندلسية هجرة الأدب العربي إلى أمريكا الجنوبية، مطبعة الأطلس منشأة المعارف، الإسكندرية، دت، ص 157.

[4] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 81.

الغربة مجرد آلام وأحزان، وهاهو ذا " فوزي المعلوف" يصورُّ لنا حمامة على شاطئ إذ يقول:

وقَفت وحرُّ الشمس مضطرمُ تقلي به الأجسامُ في جمر

حوريّةُ في جفـنها حـوَرُ مكشوفةَ الساقين و النَحْر

واصطفّت الأمـواجُ والـهةً لعناقها، مفتوحةَّ الصدْر

فتغلغلت فيها تَنَقَّلُ مـن صَخر إلى سطح قعـر

هو مشـهد ما كان أجملَهُ وأحَبّ ذكراهُ إلى فكري[1]

وهكذا فإن التعلق بالوطن هو إحساس غريزي لا ينفصم ، فهو مرتبط بشرايين القلب ويسري في دم الإنسان حتى ولو عاش في أحسن بقاع الأرض أو الدنيا، فإنه لا بدّ أن يشده الحنين إلى بلده الأم.

ويلتمس في شعر " **فوزي المعلوف**" الشعور والإحساس بمرارة الغربة عن ديار الأهل، وتظهر هذه الغربة متجلية في هذه الأبيات:

ونأتْ ديارُ الأهل عنكَ فلم يعُدَ لك مأمل برجوع عهد الوادي

أيّام كنُتَ به وعيشكَ زاه ـــرُ وهَوَاكَ بسَّامُ وفكرُكَ هـــادي

تتـــصيَّد اللّذات بين رياضه وعلى جفونكَ نشوةُ الصَيّاد[2]

[1] – فوزي المعلوف، الديوان، ص 53.

[2] -المصدر نفسه، ص 09.

فالشاعر هنا يصف مرارة البعد عن ديار الأهل، وعن الأيام التي عاشها في وطنه وهو أبشع إحساس بالنسبة للمرء الذي ابتعد وتغرب عن وطنه.

ويلاحظ عليه أيضا يقسم بأهله لأنهُ لم يفارقهم ويبتعد عنهم برضى منه فيقول:

قسما بأهلي لم أفارق عن رضًى أهلي وهم نخري و كلُ عمادي

لكن أنفت بأن أعيش بموطنـــي عبدا و كنت به من الأسياد[1]

وهكذا فإن الاغتراب أو الغربة عن الوطن والأهل والديار هي ظاهرة فريدة في دنيا الإنسان، كما أنها البؤرة الحادة لمعظم مظاهر المعاناة التي يحس بها الشاعر في غربته.

2 – الاغتراب الروحي والنفسي:

يتمثل هذا النوع من الاغتراب في شعور الإنسان بغربته وسط هذا الوجود، كما أنه يشبه حالة الزهاد الذين يتحدثون أو يعبرون عن غربتهم في هذه الدّنيا، وعن آمالهم في الرجوع إلى عالمهم الأول أي عالم الرّوح أو الآخرة، كما أن هذا الاغتراب الروحي يأخذ بعدا دينيا يرتبط أو يتصل بنفس الإنسان وروحه، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا أو أساسيا بالدين الذي يحكمه، ويحدد مساره بالإضافة إلى ذلك فهو يعمق الإحساس والشعور بأنّ هذه الحياة التي نحياها وهذه الأرض التي نعيش عليها ليست هي حياة الرّوح الخالدة أو الدائمة، ولا هذه الدنيا باقية، بل فانية، لذلك فهو يعيش فيها كأنه غريب، وينتظر اليوم الذي تعود فيه الرّوح إلى عالمها لتتخلص فيه الرّوح من أسر هذا العالم ومن أسر الجسد وذلك عن طريق الموت[2].

[1] - فوزي المعلوف ، الديوان، ص 10.

[2] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 442.

ومن بين هؤلاء الشعراء الذين نظموا قصائد حول هذا اللون من الاغتراب الشاعر "**فوزي المعلوف**"، فهو شاعر الرومنطقية الحزينة، وكان نفسا شفافة، وروحًا قلقة معذبة يذكر العذاب وكأنهُ يتطهر من أمراض الحياة، فقد ظل يقظ الحواس قلق الضمير، كئيب النفس حيث يقول:

مرحبا بالعذاب يلتهمُ العيـ ـنَ التهاما و ينهَشُ القلب نَهشَا

مُشبعًا نَهمةً إلى الدَّم حَرّى ناقعًا غلّةً إلى الدّمع عَطشَى[1]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يبدو مكتئب النفس، فهو يرحب بالعذاب الذي يصوّره وكأنه وحش يلتهم كل شيء في جسد الإنسان، و يقول في كرهه للكون:

نظرت وردةُ إليّ وقـــالت: أنت مثلي في الكون للكون كاره

فلمـــاذا تلومني وبكـــائي كانَ ممّا أخاف من أخطــاره؟[2]

وفي سياق آخر يتكلم عن تناقضات هذا الوجود وأسراره حيث يقول:

برُغُمَ الزّهر ما وُجدت لتبقى

بل ليمضي بك الخــريف

هذه حـالنا خُلقنا لنشـقى

ولتقضي بنا الحُـــتوف [3]

[1] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 78.

[2] - المصدر نفسه، ص78.

[3]–المصدر نفسه، ص 73.

يقول متسائلا عن الوجود:

كيف جئنا الدنيا؟ ومن أين جئنا؟ وإلى أي عالم سَوفَ نفضـــي؟

هل حيَينَا قبلَ الوُجُود؟ و هل نُبـ ـعَثُ بعد الردّى؟ و في أيّ أرض؟

هو كنـهُ الحياة مازال يسـرًا كُلُ حكـــم فيه يئُولُ لنَقْضـى!

كيف أجلو غدي؟ وأدرك أمسي؟ وأنا حرت كيف يومي سيمضي.[1]

إذن، فإن شعور الشاعر في هذه الأبيات هو شعور النكد والأسى ، من الوجود المحدق بالعقل، كما أنهُ في حيرة متفاقمة فهو حائر كيف يكتشف الغدْ ويدرك الأمس.

كما يقول أيضا:

قد حيينَـا قبلَ الولادة لـكنْ بجدُود قضوا كما سَوفَ نقضي

وسنحيـــا بعـــد الرَّدى بينـنـــا في كيان نعطيه بعضًا لبـعض

كـان بذرُ النبـات نبـتا و أذوَى فجنينـــا مـن بذره كُلَّ غـَضّ

ذاك شأني بالجسم في الأرض لكن جوهري في مصيري غيرُ عرضي!

إنـي شاعر برُوحـــي فـــوق الـ ـمَوت تمشي بكلّ حُبي و بُغضي! [2]

فالشّاعر هنا يقول بأنّه كان حيا من قَبل بجدوده، وسيحيا فيها بعد بأولاده، وأنه سيكون خالدا بعد الموت بشعره.

[1] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 73.

[2] -- المصدر نفسه، ص 73.

ويقول:

ويحَ نفسي من الرّبيع ففيـه أُجتَنَي بين آسيه و بهـــاره!

ومن الصيف فهو يُحرق *أَكْمَا* حي على رُغمِهَا بلفحة ناره!

كيف أهوى الخريف ينثر أورا قي ويكسو اخضرارَه باصفرارِهْ

وأحـــــبُّ الشّتاءَ يُفرِي بقايَا يَ على ثلجـــه و فيتيّــارِه؟

والنسيم البلـبلُ؟ هَلَ هَوَ إلاَّ قاتِلي بين وصله و نِـــفاره؟

ثم يرتدُ وهو ريحُ فيُـــردِيـ ـني ويمشي مُهيمنًا لانتصاره![1]

يبدو الشاعر من خلال هذه القصيدة رومنطيقيا حزينا، وبظهر ذلك من خلال ذكره للورود والنسيم والبهار، فهي رومنطيقية ترى في مظاهر الوجود مسارب إ لى الفناء والعدمية، فلا مناص من الإقرار بأنه شاعر الحزن والكآبة.

ومن خلال الدراسة يتضح أنَ الشاعر" **فوزي المعلوف**" يميل ميلاً شديدًا إلى الكآبة إذ يقول:

يولد الطّفلُ للعذاب، وهَذي سُنّـــةُ الدّهـ ـر وقّي الطِفلُ شرّه

بين أوجاع أمّهِ تخل المَـهّ ـدَ وبين الأوجاعِ يدخُلُ قَبـــرَهْ

إنّ مَن جاء مهدَهُ مُكـــرَهَا يمـ ـضي إلى لحدِهِ غدًا و هو مكره!

---

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص **78**.

2- **المصدر نفسه، ص ص 75-76**.

هكذا الزَّهرُ يسكب الدّمعَ عندَ الـ فجْـرِ مستقبِــلاَ سَنى أنوَارِه![1]

ويستشف من خلال هذه الأبيات أيضا أنّ نفس الشاعر مفورة على التشاؤم والحزن الشديدين.

أما دواعي هذا الحزن بالنسبة للشاعر فهي تمثل شرنقة كثيفة الأوتار، تنطوي على دفين غال هو الحب الهارب منه دائما [2] فمأساة حياته فشله في هذا الميدان مما جعل الدنيا تضيق في عينه إذ يقول في قصيدة بعنوان " **شعلة العذاب**":

طُويَت بَسَمَةُ لينشرَ دَمـعٌ وخبَتْ بهَجهُ ليلمِ عَ جُـــرحُ!
هُوَ سفرُ قلَّبتُهُ فإذا بـي وفؤادي في دفتيهِ يسـُـــحُّ
يا فؤادي و أنت مِنّي كُلّي ليت حُكمي يومًا عليكَ يصحُّ
أنت مهدُ المُنى وهذي بقايا هَا أكبَّت عليك تغفو وتصحُو

وتعد شعلة العذاب عند " **فوزي المعلوف** " هي شعلة الحب السماوية المتصلة بالله وحالته هذه شبيهة بحالة الزهاد، ونجده أيضا رومانسي المنزع، يعاني الوجود وقد تأثر بأبي العلاء المعري[3]، ويمتزج ذلك التأثر بمنهج حياته التشاؤمي.

و يقول متأثرا برفض أبي العلاء لك لّ قيم.ة حلوة في الك ون لأنّها برق خاطف ناعيا على المبتسمين ابتسامتهم وعلى الباكين بكاءهم :

بسمـــة الأهل يومَ نولدُ حُـولي

عبراتٍ على المُهُود

[1] – صابر عبد الدايم، أدب المهجر، ط 1، دار المعارف، القاهرة: 1993، ص 86.
[2] – فوزي المعلوف، الديوان، ص 74.
[3] – صابر عبد الدايم، أدب المهجر، ص 93.

دَمعَة الأهل يوم نُلْـــــحدُ سِرْبِي

بَسَمَاتِ عَلَى اللُّحُود [1]

كما يقول عن قصة الميلاد:

يولد الطفل للعذاب، وه ـــذي سُنَّةُ الدّهرِ وُقِيَّ الطفلُ شَـرّه

وهو إنْ مَاتَ ليسَ يخسرُ إلاّ عَيشَ بؤسٍ فكيف يَرهَبُ خُسْرَهْ؟

من يمُت ألف مرّةٍ كُلَّ يـومٍ وَهُوَ حيٌ يسرهون الموت مَرّه!

« تعبُ كُلُّهَا الحياةُ» وه ـــذا كُلُّ ما قالَهُ فيلسوفُ المَعَرَّه! [2]

فالشاعر هنا يحكي مأساة الحياة من خلال قصة الميلاد والحياة والموت .

وبما أنّ الاغتراب الرّوحي يأخذ بعدًا دينيًا يرتبط بنفس الإنسان وروحه، كما هو مرتبط بالدين الذي يحكمه، ومن خلال هذه الدراسة يلاحظ أن الشاعر" **فـوزي المعلوف**" وهو من شعراء العصبة الأندلسية له قصيدة وردت فيها بعض الألفاظ مأخوذة عن الإنجيل أو من واقع الثقافة المسيحية[3] إذ يقول:

خشوعا أمام الموت فالموت هيكل مبـاخره الأرواح والهول راهبه[4]

فالشّاعر هنا في حالة اكتئابْ لأنه يصوّر نفسه خاشعا للموت وهل هناك خشوع لغيرالله سبحانه؟

[1] – فوزي المعلوف، الديوان، ص 75.

[2] – المصدر نفسه، ص 75.

[3] - نعيمة مراد محمد، العصبة الأندلسية، ص 140.

[4] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 47.

كما يقول:

فكدتُ لإعجابي وشدة حيـــرتي أخر على وجهي و أجهر بالكفر

وأسف إلهي وهو في الغيب مضمر وأعبد أصناما هناك من الصخر [1]

ويلتمس من خلال هذه الأبيات ، بأنّ الشاعر من خلال إعجابه بالتقدم الحضاري في بلد الغربة كان شديد الحيرة كما أوشك على السقوط على وجهه، وكاد أن يجهر بالكفر أي أوشك عل أن يرتد ، وأوشك على عبادة الأصنام، ونسيان خالقه.

ويقول على الوجود:

نصيبك من هذا الوُجُودِ مصائبهُ وداء تقاسيه و موت تحاربُه

تُسرُ بمولود و تأسَى لراحــِل وطالعُهُ رهنُ الفنـاءِ وغاربَهُ[2]

فالشّاعر هنّا يعمق الشعور والإحساس بأنّ النصيب من هذه الحياة مج ـرد مصائب وهموم، وأمراض وعلل، وموت نصارعه أو نحاربه، كما يصف الحالة التي يصل إليها الإنسان عند ازدياد مولود جديد عند فقدان شخص نتأسف و نحزن لرحيله بمعنى أنَّ هذا الوجود غير خالد وإنما مآله الزوال و الفناء.

[1] فوزي المعلوف، الديوان،، ص 20.

[2] - المصدر نفسه ص 47.

ويقول أيضا بأنّ العيش هو مجرد صفقة خاسر يقول:

لعمرُك إنّ العيش صفقةُ خاسر إذا وزنـــَت لذاتُهُ ومتاعبُه[1]

حتى وإن تاق **فوزي المعلوف** إلى الخلاص من واقعه ووجوده عن طريق الموت فالحرية معدومة في الحالتين عند مجيئه أو عند ذهابه، كما يقول بأنهّ لا يخشى الموت ولا يوم القيامة (الآخرة) و لا حتى ساعة الحشر:

لا الموت أخشاه

ولا الآخـــــرة

ولا ساعة الحشر[2]

إنَّ شعور المغترب بالرحيل وإحساسه بدنو أجلّه هو شعور ملازم للمرء في عالمه الاغترابي.

عندما يكون بعيدا عن وطنه، فإنّ هاجس الموت يلازمه كظله، وهذا الشعور أو الإحساس مرده الخوف من الموت، وهو في بلد الغربة دون أن يرى الأحبة ، والأصدقاء والأهل ويكحل عينيه بثرى وطنه، إلا أن "**فوزي المعلوف** " عكس ذلك ففي هذه الأبيات يظهر عليه يستعجل الموت ويتشوق إلى لقائه قائلاً:

والآنّ يـا موت إليّ اقتـــرب يا مرحـــبا بالموثق المـــعتق

معتق نفسي من قيود الأسى موثق جسمي في المدى الضيق [3]

1 - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 47.

2ـ المصدر نفسه ، ص93.

3- المصدر نفسه، ص29.

فالشاعر هنا يرى في الموت الخلاص والحرية ، وكأنه يرى بأن الحياة تأسره وتقيده وتشل حريته.

ويقول أيضا:

لم يبق لي في الأرض من بغيةٍ مـا الأرض إلا جنـــة الأحمق[1]

فهو في تشاؤم بلغ نهاية مداه، بالرغم من أنه في ميعة العمر وعنفوان العافية.

وفي قصيدة أخرى يخاطب الموت طالبا إليه أن يسرع ليأخذ شبابه و قلبه النابض فيقول : هاك شبابا ناضرا، فاحتسب وهاك قلبا نابضا فاخـــنق [2]

هذا البيت يظهر مدى تشاؤم الشاعر من الحياة، كونه يستعجل الممات كي يريحه من الآلام والدموع لأن نفسه لم تكن مستقرة، لشعوره بأنه غريب في تلك الدّيار، و يقول على الموت حين يحين وقته فيعجز الطبيب و الجراح يخفق أمامه:

وإذا المنيّةُ حان حينُ وقوعها عجِز الطّبيبُ وأخفق الجرّاح [3]

ويقول عن قصر الحياة:

فيما التنازع والحياة قصيرة وجميعنا في ساحها سُيّاحُ

أراد هنا أن يقول بأن المرء يمر على الدنيا وكأنه عابر سبيل لأنها قصيرة

ويقول أيضا:

[1] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 42.

2-المصدر نفسه، ص42.

3-المصدر نفسه، ص77.

والشتاء الحزين يغسل ساقي ـك بدمـع ينهل في أمطاره!

ما عرفتَ النّسيمَ روحًا خفيًّا عطرُ أنفـاسِهِ دليلُ مزارِهْ!

دغدغ الروضُ عابثا بنـداهُ ساكبا روحَهُ على أزهـــاره!

ما رأيتَ الفراشَ يطوي جناحي ـه ويهوي عليكَ بعد مطـاره!

يتملى من كأس كُمِّك رحلا ثمّ يلوي بـنشوة من عُقـاره

قلبُـهُ ذائبُ على شفتيهِ قُبـلاً لم يزل تـؤجُ بنـارهْ!

في هذه الأبيات يظهر الغنى الكثير بالصّور الشعرية، وهذا يتلخص طابعـه الشعري ويضاف إليها كآبة عميقة تسيطر على نفسه.

وقد فضل "**فوزي المعلوف**" الموت على الحياة لإحساسه بعبثية الحياة، وانعدام الخير فيها جعله يرتكن إلى الموت لأنه المخلص والمنقذ من عذاب الحياة، و كونّه الحقيقة الوحيدة في حياة المرء المليئة بالمعاناة و الأحزان.

ولكنه حينما يصل إلى " **الحب**" يتوقف ملهوفا ليلتقط أنفاسه المتسارعة، ويهدئ من ضربات صدره العنيفة والثائرة فيهتف قائلا:

الحب؟ قف يا موت وأشفق على قلبي ودعه لحظة يخفق

لي بغية قبل الردى، ليتها تمّت فلم آسف ولم أفرقِ

وتلك: أن ألمح محبوبتي فنحن بعد اليوم لن نلتقي![1]

[1] فوزي المعلوف، الديوان، ص 29.

وتدل لهفة الشاعر من خلال هذه الأبيات على معنى القلب المحطم الذي أذلّه الحب فالشاعر قد أصيب بصدمة عاطفية عنيفة نغصت عليه صفو الحياة، وحولت فكره إلى التشاؤم المر ، والنظرة السوداء إلى الحياة، ثم تمادت معه الغصة من أثر هذه الص دمة النفسية، فصار يرى في الحياة وكل ما فيها أشباحًا مجرمة ومرعبة، وصار يشتاق إلى الموت ليريحه من حياة الدموع يدفن آلامه وجراحه من خلاله.

وبما أنّ الشاعر شاب مرهف الشعور ورقيق الحس فإننا لا نشعر بعد هذه الصدمة أن يشتاق للموت ويستعجله وأن يتشاءم من الحياة وما فيها.

وبعد الدراسة للموضوع أردت إحصاء كل الكلمات التي تندرج تحت مصطلح

" **موت**" أو التي تحمل نفس المدلول كالموت والمنية وحمام، فقد تواترت هذه الكلمة في الديوان أكثر من أربعين مرّة، ويرجع سبب تكراره إلى تمنيه إياه لأنه المخلّص من العذاب الذي كان يعيشه والشقاء الذي يتكبده.

3 – الاغتراب الزماني:

إنّ ظاهرة الغربة لم تنشأ من فراغ، و إنما نتيجة لعوامل عديدة سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية، حيث كان لها دور فعال في إبراز عدة أنواع للغربة التي سبق ذكرها في الفصل الأول.

ومن بين هذه الأنواع التي سنحاول تسليط الضوء عليها في ديوان " **فوزي المعلوف** " ودراسته وتحليله هو الاغتراب الزماني، الذي يظهر على غير عادته غير بعيد عن الوط ن والأهل والأحباب وكذا الأصدقاء، وإنّما يظهر داخل الوطن فالشعراء حين يعبرون عن اغترابهم الزماني يكونون داخل أوطانهم وغير بعيدين عنه لم يبرحوه إلى أيّ مكان آخر ومع

ذلك يحسون بالاغتراب داخله عكس الشعراء في –الغربة المكانية – فهؤلاء يعبرون عن حنينهم وشوقهم إلى الأوطان و ديارهم وعن مشاعرهم الأليمة التي يتلقونها جراء البعد والنوى عن الوطن الأم وكذا الأهل والأحباب، فهذا البعد يجعلهم يتمنون العودة إلى أوطانهم ومسقط رأسهم، حتى ينعموا بالهناء، وكذا الدفء العاطفي وسط العائلة.

وقد برع في هذا النوع من الاغتراب كثير من الشعراء، حيث عبروا عنه بمختلف الأقاويل و قد عرّفه "**عبده بدوي** " بقوله: " الاغتراب يمثل نزوحا من نوع آخر حتى ولو كان الإنسان يعيش في الوطن، فهو يرفض أشياء و يتحداها..."[1]

وهذا يعني أنّ الاغتراب هو نزوح من نوع آخر غير النزوح المكاني الذي يغترب فيه المرء خارج وطنه، فهو يؤكد بأنه اغتراب أو نزوح داخل الوطن.

ومن بين الشعراء الذين عبروا عن اغترابهم ونزوحهم داخل وطنهم " **فوزي المعلوف**" الذي يقول في قصيدة بعنوان (الغربة في الوطن):

أنا الغريب فلا أهلُ ولا وطن إذا انتسبت أمـــام النّاس وانتســـبوا

ولا لواء إذا دقّ النفير مشى يحميه من صيد قومي العسكر اللّجبُ[2]

فالشاعر هنا يقول بأن الدّهر حكم عليه هو ووطنه أن يتماشاه وأن يسايره.

ومن خلال تتبع ديوانه و أشعاره لوحظ عليه يتكلم تارة عن الزمن وتارة عن الدهر، وها

[1] - عبده بدوي، الغربة و الاغتراب و الشعر، دار باء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة: 1998، ص 8.

[2] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 49.

هو يقول على مرور الزمن:

مَرّ الزمانُ بحلوه وبمرّه ومشى الرّحيمُ عليك و السفّاحُ[1]

ويقول ساخرا من الأيام:

وسخرت بالأيّام حتى بدّلت فعدا عليك قضاؤها المجتاحُ[2]

وهاهو يناجي أمسه كما يتساءل عن مصيره في المستقبل:

يا لأمسي كم فيه من غُصَصٍ! وليومي... فما يُكِنُّ غدي[3]

فالشاعر أراد أن يقول بأنّ ماضيه كان مليئا بمنغصات الحياة، ويتساءل عما يخبئه له مستقبله، ويتحدث عن الليل الذي يرمز له إلى الزمن و يناجيه كي يقصي الظلام الذي يدّل على السواد والخوف والرهبة كما يدل على الذكرى فيقول:

ويا ليلُ أَقصِ الظّلام وأدنِ السَّحـــــــَر[4]

و لكنه في أبيات أخرى يصف الممدوح الذي يبقى يقظا في الليل:

وليـــــلك إمّا يدُوم ومـــــــهما دجـــــا

يلاقي أخيرا صباح نديّ الهَوَى و الجناحْ[5]

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ،ص 42.

[2] - المصدر نفسه، ص 42.

[3] - المصدر نفسه ، ص 71.

[4] - المصدر نفسه ، ص 83.

[5] - المصدر نفسه، ص ص 83-84 .

فالشاعر أراد أن يقول بأنهُ مهما طال اللّيل في الأخير سيلاقيه صباح مشرق، لأن الليل و النهار متعاقبين.

ويتحدث في نصوص أخرى عن الشهور التي تحمل هي أيضا دلالات الزمن، إذ يقول عن شهر نيسان"أفريل":

نحن في شهر الهوى

شـــــهر الأمـــل

نحن في نيسان[1]

فمن خلال هذه الأبيات يصّور الشاعر شعوره المؤلم بغربته عن أهله وعن وطنه رغم أنهُ لم يبرح هذا الوطن و بأنه لا ينتسب إليه.

و يقول أيضا:

وَمَن يكونُ غريبا في مواطنه لا بدع إن أنكَرَته الأرض والشهب[2]

فالشاعر هنا أراد أن يقول بأن المغترب داخل وطنه سوف تذكره حتى الأرض التي ترعرع بين أحضانها.

وبما أنّ الوطن يمثل الحماية والأمن والدفء وكذا الحرية، فشاعرنا يصف كيف أصبح هذا الوطن:

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 85.

[2] - المصدر نفسه ، ص 49.

صرنا وصار حِمانا منزلا خربا يدبُ في ساحه من دائنا العطب[1]

فالوطن هنا أصبح منزلا خربا بعد ما كان مصدر الحماية ثم يتعجب لأمره كونه غريبا داخل وطنه، كما يصف حالته بين شعبه وأمته وما يلاقيه من محن داخل أو وسط أرضه:

أمري عجيب أنا الغريب أنى أميـل و لا قبيل

بين الأمم فـلا عـلـم ألقى المحن ولا وطن[2]

أما بالنسبة للزمان أو الدّهر فهو موضوع قديم شغل الإنسان العربي منذ القديم، ولم يغفل الشعراء عنه فعبروا عنه أحسن تعبير.

و في ذلك قول الشاعر:

يرُهق الدَّهرُ كُلَ حرٍ عليه فهو فيه المسيح بين اليهود[3]

فالدهر أو الزمن من خلال هذا البيت مرهق و متعب كل حر ويقول:

حكم الدّهـر أن نماشـــــيَهُ فلك البــعضُ من شقاهُ ولي

كل ما في الأرض، ما في الجَلَدِ يستثير الوجْدَ، يستدعي الهوى[4]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات كان فرحا ومسرورا لأنه في شهر الهوى (أفريل) أحد أَشْهُرِ فصل الربيع، شهر الحب والأمل.

---

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 49.

[2] - المصدر نفسه ، ص 49.

[3] - المصدر نفسه ، ص 11.

[4] - المصدر نفسه ، ص 52.

ومن هنا فإنّ تصوير الشاعر للحقائق الطبيعية يعتبر هو الوجه الآخر للذي افتقده في حياته، وها هو يذكر الفصول الأربعة التي ترمز للزمن فيقول:

ويحَ نفسي من الرّبيع ففيـــه أُجتزى بين آســه و بهـــــاره!
ومن الصيف فهو يُحرق أكما مي على رغمِها بلفحةِ نـــــاره!
كيف أهوى الخريف ينثر أورا قي ويكسوا اخضـراره ا باصفراره
وأحب الشتاء يفني بـقايـــا ي على ثلـــجه وفي تـهـــاره؟[1]

وتدل هذه الفصول مثلا، الربيع يدل على الحب والتفاؤل والأمل أما فصل الخريف يدل على ذبول الحياة، بينما فصل الشتاء فيدل إلى الفناء والزوال.

هذا الاشتقاق يناسب حالات الاضطراب النفسي من غربة وحزن وشقاء، وهي متطابقة مـــع حياة شـــاعر م ـــرهف الحس، منـــكود الحظ هو الشاع ر " **فوزي المعلوف**" وبعد الدراسة للموضوع أردت أن أقوم بإحصاء كل المصطلحات التي تندرج ضمن مصطلح " **الزمن**" أو ما تحمله نفس المدلولات في ديوان الشاعر " **الديوان**" كالزمان الدهر، الدنيا، الحياة، الليل، الدجى، الأيام، الشهور، الفصول "، وهذا لأجل اكتشاف مدى اغترابه وعن أهمية الموضوع ومكانته.

ولمعرفة ذلك و إثباته فقد توصلت إلى ، أنّ الليل والدجى قد أخذ نصيبا وافرًا في ديوانه، وربما هذا راجع إلى أن الليل يترك أثرا عاطفيا أو وجدانيا في نفس الشاعر، بينما تواترت كلمة الأيام (**17**) مرة، والشهور (**12**) مرة فإذا قرنت هذه الألفاظ بالزمن والدهر فإننا

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 78.

نجدها أكثر اطرادا منها، كما صادفتنا بعض الكلمات التي تنتمي إلى موضوع الغربة أو الاغتراب الزماني من مثل الدنيا، الحياة...

وهكذا فقد كان الزمان عنصرا واضحا وجليا لموضوع الاغتراب الزماني، كونه ظهر من خلال ديوان" **فوزي المعلوف** " الديوان وقد عبرت عنه مختلف الكلمات التي تدور في حقل دلالي واحد كالدهر و الزمان والزمن واليوم والأيام، ومختلف الألفاظ الأخرى التي تحمل نفس المعنى.

ثانيا: مظاهر الحنين في شعر فوزي المعلوف:

إذا كانت الغربة تعني الشقاء والألم، فإن الحنين يعني حياة الفرح والسرور والبهجة لأنهُ يجسد لحظة أمل يعيشها الشاعر في ساعة من ليل أو نهار، كما أنه يعني القرب وهو عاطفة أودعها الله سبحانه عزّ وجلّ في الإنسان منذ الأزل، وهو شعور وشوق ولولا الحنين لقعد الإنسان عن آماله، ولما وجد مهاجرا صابرا فالحنين إذن هو دواء لكل الغرباء، فأينما وجدنا غريبا قابلنا حنينه.

فمصطلح الحنين ذو إيحاءات عاطفية أو وجدانية يعبر عن شفافية، ورقة ورهافة في الإحساس، ويدور حول البكاء والطربْ والشوق والرّقة والحزن والسرور، بالإضافة إلى انهُ مصطلح مشتق من الرّحمة **لقوله تعالى:** ﴿ حَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ سورةمريم، الآية 13.

وقد وردت هذه المعاني في المعاجم العربية، ففي القاموس المحيط جاء الحنين بمعنى الشوق وشدة البكاء والطرب، أو صوت الطرب عن حزن أو فرح.[1]

وهذا المفهوم يدل على النزعة العاطفية التي تتمثل في عذوبة العاطفة ورقتها، حيث الألم والحزن ممزوجان بألوان من الشوق والحنين.

ومن مظاهر الحنين في شعر **فوزي المعلوف:**

1 – الحنين إلى الوطن:

نجد شعراء المهجر يبالغون في حنينهم إلى أوطانهم والإشارة والافتخـار بهما، ولعل هذا الارتباط الوثيق بالوطن يعود إلى جذور قديمة من خلال طبيعة الحياة الجاهلية التي حتمت على السكان التنقل والترحال لأجل طلب الرزق، أو طلبا للأمن والأمان وعند دخول الإسلام

[1] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر: 1980، ج4، ص 213.

انتقل العرب من جزيرتهم لأجل الجهاد في سبيل الله، أما بالنسبة لعصر النهضة ف تتبين صورة الوطن في قالب مميز وواضح من الألم والحنين، والشوق التي رسمها أنامل شعراء شعروا بالغربة و احترقوا بنّار اللّوعة والفراق للوطن الحبيب، فلا مكان في الحياة بالنسبة للإنسان أجمل وأبهى من المكان الذي ولد فيه وترعرع، وتفيأ ظلال هذا الوطن، وارتوى من مائه، فهو جزء من كيان الإنسان، فمهما ابتعد عنه، فلا بد أن تبقى أطلال بلاده في ثنايا مخيلته، وهذا جزء يسير من الوفاء لهذه الأرض التي حملته على ظهرها، وهو يحبو ثم وهو يخطو، و بعدها وهو يمشي، ثم بعد انتهاء العمر يدفن فيها، فما أحنّ هذه الأرض و هذه التربة الطيبة وما أرأفها به.

وكثير من الناس من ارتشف شراب الهجر والغربة في كؤوس من الحنين والأشواق من ذلك نجد "**فوزي المعلوف**" الشاعر في طيارة أو صاحب شاعر في طيارة.[1]

يقسم بأهله أنّه لم يفارق عن رضى أهله، ولكنه أنف العبودية، وفرّ إلى الحرية حيث يقول:

قسما بأهلي لم أُفارق عن رضًى أهلـــي وهم نحري وكلُّ عمادي

لكن أنفت بأن أعيش بموطني عبدا ولكنت به من الأسيـــــادِ

أنا بعدهم لا ينتهي شوقي ولا يدنو صفايَ ولا يطيبُ رقـــــادي[2]

[1] - هفاف ميهوب، الثورة يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة و الطباعة و النشر ، الاثنين 8-12-2014، ص 03.

2- فوزي المعلوف، الديوان، ص 10.

البحر تحتي واللّظى في أضلُعي والماء من حولي وقلبي صلادي [1]

وهذا يعني أن النّفس الأبية ترفض العبودية، وهي من ذوات السيادة، كما أنَها نفس عزيزة و كريمة.

ويقول في حب الوطن من قصيدة (الأهل أهلي و البلاد بلادي)

ومهما يجُرْ وطني علَيّ و أهلُهُ فـالأهل أهلي، والبلاد بلادي

أرثي لبؤسهمُ فأنـدُب حـــالُهم بفمي، وأرثي حظـــهم بمدادي[2]

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا أنهُ مهما كان المرء كبيرا لا يكون أكبر من وطنه ومهما كان عزيز إلا يكون أعزّ من بلاده، كما يؤكد بأنّ الوطن هو أغلى وأثمن وأعزّ ما يملكه الإنسان في حياته.

وهذا نموذج من الحنين والتذَّكر والنّجوى وتطهير المكان الذي حلّ بذاكرته

(**فوزي المعلوف)** هو البكاء على الأطلال، ربما بالطريقة نفسها التي أبدعها الشاعر الجاهلي.

إيه لبنان! كم بكيت وتبكي بين عهدٍ مضى وعهـــد جديد

كنت تبكي فيه وما أنت تبكي يهِ على رغمِ بؤسِـهِ المعهود

يا حنيني إلى مغـانيك لـولا صـــارمُ فـــيك سلَّ للتَّـهديدِ

---

[1] - فوزي المعلوف ،الديوان ، ص 10.

[2] - المصدر نفسه ، ص 09.

وإلى الأفق صافيا فيكِ لولا ما به اليوم من غمائم سـُودِ[1]

يصف الشاعر هنا حنانه وشوقه إلى لبنان، وإلى م غانيه ولعل الوقوف على الأطلال وبكاء الدّيار من أروع الصَّفات التي تميز شعر الأسى والحزن بحيث يقول:

ماذا تفيد الشعر وقفة شاعر يبكي الطلول قعودها وقيامهـا

يرثي، ولا طللٌ هناك و إنّما هي عادة ضمن الخمول دوامها

رثت قصائده فمطلعها "قفا نبك" الدّيار وقد يكون ختامها[2]

وبكلمة دقيقة وموجزة، فإنّ فوزي المعلوف لم يترك بلده إلا انحناء أمام الظروف القاسية والقاهرة في تشعباتها الخشنة والحادّة، وكان الحنين إلى الوطن هو الغالب والمتجلي في شعره، حيث يقول:

لـولاُ مزنًى في الصدر والفـــكر يلهو بهنّ الدّهر

هنا كلهو الهوا

ما كنت أرضى النوى

مضطـــر

عن مـــوطن مستحب في القلـــب رشفت فيه الحب

رضعت منه الحياة

[1] - **فوزي المعلوف ، الديوان** ،ص 11.

[2]- المصدر نفسه ، ، ص 35.

أوحى لي الآيات
في الشّعر [1]

ففي هذه الأبيات يقول الشاعر بأنّه كان مضطرا لابتعاده عن وفراقه وطنه، لولا حاجة في الفؤاد وفي العقل ولولاها ما كان ليرضى البعد والفراق عن وطنه ال ذي رضع منه الحياة ورشف فيه الحب.

ولدى البحث في ظاهرة الحنين إلى الوطن في شعر فوزي المعلوف، يتجلى أنّ موضوع الحنين إلى الوطن حظي باهتمام وافر من قلبه، فأكثر منه وعبّر عن حنينه إلى مدن وأماكن رحل وفارقها، وقد جاء حنينه إلى وطنه في مظاهر عديدة، أهمّها:

أ – الحنين إلى زحلة:

لقد تناول الشاعر ظاهرة الحنين إلى الوطن، فقد حنّ إلى مكان مولده المدينة الغافية زحلة، المدينة العريقة تاريخيا وأدبيا وفكريا، وقال يحن إليها واصفا لياليها وضفافها

أننسى لياليا بزحلة، والهـوَلاَ لا يقهـيّدنا فـيها فؤادا ومـذهبَا
أتنسى تمشّينا على ضفّة الصّفا نراقب في النهر اللّجين المذوّبا
تمرّ بنا الغادات شاردة الخـطى وقد سدلت في غيهب اللّيل غيهبا [2]

ويقول متحسرا على بعده عن زحلة:

فيالك بُعدًا صار يقظة حسرةٍ! ويالك عهدا كان كالحلم طيبا [3]

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ،ص 81.
[2] - المصدر نفسه ، ص 17.
[3] - المصدر نفسه، ص 17.

ب – الحنين إلى الوطن و طبيعته الجميلة:

ومن مظاهر الحنين إلى الوطن، الحنين إلى الطبيعة، فقد مزج بعض الشعراء بين الحنين إلى البلاد وطبيعتها، فلم يعد الشّاعر يرى وهو خارج الوطن إلا الصّور الجميلة الزّاهية وها هو ذا فوزي المعلوف يحّن إلى وطنه، ويصف جمال لبنان وسحره، إذ يقول:

جمالُهُ باهر ســاحر وربــوعه زاهر

عذب الهواء والماء

زاهي السّما والمساء

والفجــر [1]

وكان "**فوزي المعلوف**" شديد الوفاء إلى لبنان، يحن إليه حنين الفاقد، الذي تنتابه مشاعر الحزن و الألم، و لوعة الحنين إلى الوطن حتى إنه وصف هواء لبنان حيث يقول:

ويا هوا لبـنان يـاعـاطر الأردان أوحي إلى المعاني

في أجمــل الألحان

رقيقة كخـــطورك [2]

كما نجده يصف طبيعة لبنان، حيث يقول:

طبيـعة كأنّها دميــة صنع يـدي مصوّر ماهر

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 91.

[2] - المصدر نفسه ، ص 91.

لولا هواها مـا عرفنا الهوى ولا ابتسمــنا للغد الحائر[1]

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا أنّ "**فـوزي المعلـوف**" قد أفرغ همومه وأحزانه غربته في مناجاة الطبيعة الجميلة، واصفًا إيّاها بالدّمية التي قام بتشكيلها فنان ماهر، ولولا حبها ما عرف الحب ولا ابتسم للمستقبل المحيّر.

ج – الحنين إلى الوطن و أنهاره ومياهه:

ومن شعر الحنين إلى الوطن، ورد ذكر الحنين إلى الأنهار فقد عمّق الشعراء إحساسهم بالحنين إلى بلادهم وطبيعتها ، بشوقهم إلى أنهارها ومنتزهاته ـا ليظهـروا محاسنها وجمالها [2] وإن كان ذكر الأنهار قليلا فقد ورد في شعر فوزي المعلوف الحنين إلى أنهار لبنان حيث يقول:

وأطول أشواقي إلى الوادي! وادي الهوى والحسن والشّعر[3]

كما يصف نهر لبنان فيقول:

والنهّر ما أحــلاه يتـنقل في حضن حصباء من الدرر

تهوي عليه الشهب تغتسلُ في الليل، والأنوار في السحر[4]

[1] - المصدر نفسه، ص 33.

[2] - مي إبراهيم حسن عمرو، الحنين في الشعر الزنكي و الأيوبي، مذكرة ماجستير، ص 56.

[3] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 13.

[4] - المصدر نفسه، ص 13.

و يتشوق حتى لشربة الماء فيقول:

والماء تشعُرُ حين تشربُهُ بقوى تـدبّ به إلى جسدِك

ليس النّدى، والفجر يسكبـه للزّهـر، أعذب منه في كَبِدِك[1]

د-الحنين إلى الوطن والأماكن التاريخية :

ومن شعر الحنين إلى الوطن، ورد ذكر الحنين لبعض الآثار في شعر فوزي المعلوف ، من بينها "**هياكل بعلبك**" وتعد هذه المدينة من أهم المدن السياحية في لبنان، وفي الشرق بعلبك هي إحدى المدن التّاريخية الأهم في هذه البلد الطّيب، وهياكلها من أكثر الهياكل التي تعود إلى العصر القديم شهره، وهي الموقع الأثري الشّاهد على قوة وثروة وعظمة الإمبراطورية الرومانية. [2]

وهاهو ذا فوزي المعلوف يصف جمال الهياكل إذ يقول:

فيا لطلول لا الزلال زعـزعت بناها ولا الإنسان أو غير الدّهر

فأبقَت عليها من قصور ورهبةِ وليس لتخليد الصناعة والذّكـر

وأعمدةٍ ملءِ الفضـــاء كأنّها بأعناقها نبتغي معانقة الزهـــرِ

جبابرةٍ ترنو بكـبرٍ إلى الثّرى وترمُقُ وجهَ الأُفقِ بالنّظر الشزْرِ*

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 13.

[2] - الموقع الالكتروني، http:/www.eloph.com/webanoh/2009/8/470474.htm

* الشـــزْرِ: نظرة الإعراض، أو الغضب، أو الاستهانة.

وضخم حجارٍ كالجبال إذا هوَت على جبل شقّت روابيه** بالوقرِ

على خالقٍ منصوبةٍ عزّى خفضُها تُحير في كيفية الرفع والجرّ [1]

في هذه الأبيات يصف فوزي المعلوف " **مدينة الشمس**" بعلبك حيث يصف طول أعمدتها وضخامتها كما شبهها بالجبال العالية المرتفعة .

وللشاعر أيضا قصيدة بعنوان على **منارة بيروت**، وهاهو شاعرنا يقول :

خففي ياهموم عن كبدي فكفاني ما فُت من جلدي

ما أمرّ الذكر وأعذبها! فهي بنت الصفو التّكد

وه ـــي كالخمر كلما عتقت طفحت باللذائذ الجدُد [2]

ومن خلال هذه الأبيات نستشف أن "**فوزي المعلوف**" قد صّور حنينه للمنارة، وكان هذا الحنين ممزوجا بالألم، كما شبهها بالخمر المسكر التي تذهب العقل وتغطه، ونلحظه أيضا يصف وقوفه عليها مع فاتنته إذ يقول:

ياليوم على "المنـــارة" لم ينسنيـــه تباعد الأمد!

إذا وقفنا أنا وفاتـنـتي في أصـيل بالبحر مبتردِ

يالـها فرصـة مضـيعة سنـــحت مرة ولم تعـد!

** الروابي: هي ما ارتفع عن ما يجاوره من الأرض وخصوصا إذا كان تل أو جبل .

1-فوزي المعلوف، الديوان، ص19.

[2] – المصدر نفسه ، ص 71.

كنت فيها قرب السعادة لو شئت طوّقت جيدها بيدي[1]

فالشّاعر يقول بأنّه رغم طول الفترة التي ابتعد ونأى فيها عن وطنه، إلا أنّه لم ينس ذلك اليوم الذي وقف فيه هو وفاتنته على تلك المنار، وقد كانت مجرّد فرصة لم تسنح له مرة أخرى ولم تعد، كما يقول بأنّه كان فيها قريبا من السعادة .

بالإضافة إلى هذا كلّه فإننا نجد في قصائد شاعر " **فوزي المعلوف**" احتفالية بالصّورة والتّشخيص والمجاز، وقد تأثّر بالغناء والموشحات، فكان شاعرا وصافا[2] ومن جميل وصفه أيضا هذا المقطع من قصيدته على "**منارة بيروت**":

وهـــنا الموجُ ثار ثائِرُهُ يالمَوج كالجيش محـتشد !

زجر الصخر جزَرُهُ فمشى مـــدُّهُ ناشـطا إلى المدَدِ

واثبًـا وثبةً كأنّ لها أسدا هاربـــا على أسَدِ!

فإذا بالهـــــديرِ بحبكهُ ما على المَاءِ ماج من زردِ![3]

وهكذا فقد عبّر " **فوزي المعلوف**" عن صدق في تصوير ووصف أحاسيسه ومشاعره تجاه وطنه الحبيب كما جاء حنينه إليه صادقا معبّر، يُلمس من خلال شدة ارتباطه به، فقد حن إلى طبيعته وأنهاره، ومدنه التاريخية، كما تمنى العودة والرَّجوع إليه كي يطمئن قلبه، ويهدأ باله.

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص ص 71- 72.

[2] – نعيمة مراد محمد، العصبة الأندلسية، ص 194.

[3] – فوزي المعلوف، الديوان ، ص 71.

هـ – الحنين إلى الماضي وأيامه:

إنّ تقنية الحنين إلى الماضي هي إحدى التقنيات المهمة التي ظهرت كمصطلح نقدي في الأعوام الأخيرة عند نقاد الأدب، وكان توظيفها في النصوص الأدبية موجودا، بدءا بالعصر الجاهلي ومرورا بالعصر الحديث.[1]

فالحنين إلى الذكريات الماضية له أسباب مختلفة عند الشعراء كما يدل هذا النوع من الحنين على "الحزن الذي يتولد من خلال الميل الشديد إلى لقاء الوطن، أو من التحسر عليه، وكذا الميل للرجوع إلى الديّار والشعور بالغربة»[2]

ومن أبرز هؤلاء الشعراء الذين يتجلىّ الشعور بالشوق والحنين في أشعارهم هو" **فوزي المعلوف**"، حيث يمثل الحنين إلى الذكريات الماضية جزء من حياته، فقد حنّ إلى الطفولة، والأهل والوطن والتجأ إلى ماضيه وأيامه المفعمة بالأفراح والراحة، بالرغم من أنه ما يزال في عز شبابه.

ومن أهمّ تلك العوامل عاطفته الجيّاشة العميقة التي كانت تجرّه إلى الأيام الحالمة الجميلة، وهذا البيت خير مثال على ذلك.

أيام أنس ما أحيلاَهَا وأحبّ صورتها إلى فكري[3]

فالشاعر أراد أن يقول بأنّ تلك الأيام كانت من أحلى وأسعد الأوقات التي عاشها، كما أنها من أحبّ الأيام التي يسعد ويفرح بتذكر صورتها في ذهنه.

---

[1] - نجمة فتح علي زادة (وآخرون)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد الحادي عشر، خريف :2012، ص 151.

[2] - راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، ص 14.

[3] - فوزي المعلوف، الديوان، ص14.

وتظل تلك الأيّام هاجسه، فلا ينفك يحّن إليها مما يتولد لديه شعور بالألم والحزن لمجرد ذكراها فيقول:

قلبي يذوب جوى لذكراها في أضلعي، ومدامعي تجري.[1]

فالشاعر صّور شعوره بالمعاناة والألم لجراء حنينه لتلك الأيام.

ومن خلال الحنين إلى الذكريات الماضية نجد الشاعر يتحسّر عليها وعلى أيام الصبا فيقول:

وآها على الماضي وأيّامه ما كان أسعدها وأقصرها !

فرّت فرار لذيذ أحــلامِه لم تبق لي إلا تذكُّرها[2]

فالشاعر هنا يصّور شعوره بالألم والحسرة على الماضي وأيامه التي خلت، أيام ذهبت دون رجعة، فقد كانت حالمة جميلة وسعيدة، غير أنها كانت قصيرة، ولن تتكرر أبد على أرض الواقع، وإنما تتكرر وتعود عن طريق الذكُر فقط. ويتحسر أيضا من القديم كما يصف شوقه إليه :

أوّاه من ذكرى القديم وحبـّذا عَودُ القديم وإن عدتُهُ عَوادي

أشتاقُهُ شوقَ المحبّ إلى الهوى م.هما يكنُ فيه من استبدَاد

وأحبُّـهُ بالرغم عما نالني منه وأُمحضُهُ صحيحَ ودَادي[3]

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 14

[2] - المصدر نفسه، ص 14.

[3] - المصدر نفسه ، ص 09.

فالشاعر هنا يشتاق إلى الماضي القديم كاشتياق العاشق لما يحب، كما أنه يحبه بالرغم عما ناله منه من أحزان وأقراح.

كما يصف الأيام التي عاشها فيقول :

أيّامَ كنت به وعيشك زاهرُ وهواكَ بسَّام وفكرُكَ هادي[1]

وهكذا فقد عبّر الشاعر عن حنينه إلى الذكريات الماضية لما تحمله من أيّام وأوقات آنس وسعادة، كما تمنى لو أنّه استطاع استرجاع ذلك الماضي القديم وأن يحييّه، زد على ذلك فقد أظهر كيف تحوّل ذلك الشوق والحنين إلى الشعور بالحزن والأسى وشعوره بالحسرة والاغتراب عليها وعلى أيام الصبا فيقول:

وَآهًا على الماضي وأيّامه ماكان أسعدها وأقصرها !

فرّت فرارَ لذيذ أحلامه لم تبّق لي إلا تذكُّرَها [2]

فالشاعر هنا يصّور شعوره بالألم والحسرة على الماضي وأيامه التي خلت، وذهبت دون رجعة فهي أيام حالمة جميلة وقصيرة ولن تتكرر أبدا على أرض الواقع وإنّما تتكرر من خلال التذكُر فقط.

وهكذا فقد عبّر الشاعر عن حنينه إلى الذكريات الماضية بما تحمله من أيّام وأوقات أنس وسعادة، كما تمنى لو استطاع أن يسترجع ذلك الماضي ويحييه، زد على ذلك فقد أظهر كيف تحوّل الشوق والحنين إلى شعور بالحزن والأسى وكذا الاغتراب.

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 09.

[2] - المصدر نفسه ، ص 14.

أ-الحنين إلى الأهل والأقارب :

من الطبيعي أن يحّن المرء إلى أهله، وأقربائه، وإلى الذّكريات التي قضاها معهم بما تحمله تلك الذكريات، لأنها تعدّ جزءا من ماض عزيز يتذكره دائما، ويحّن إليه.

وقد تناول فوزي المعلوف هذا الجانب حيث يقول:

لهفي للربوع تضحي وتُمسي وهي خـــلو إلا من التنكيد

ينزح الساكنون عنها ووجه ال أرض رحبُ إلى المزار البعيد

مثلمـــا تنزح الطيور عن الـ رّوض وقد راعها ذبول الورودِ

هجروها ومـــاءها وهـواها لم يطبقوا فيها هوان العـقودِ

ودّعوها والدّمـع ملء المآقي لنواها، والنـارُ ملء الكـــبود

فلو أنّ الأمـــم يسمع صوتا صرخوا بالبواخر الصّم:عودي![1]

فالشّاعر في هذه الأبيات يعرب عن شدة لهفة للأهل والدّار.

وتطول غربته ويزداد حنينه، فيعود بذاكرته إلى الوراء متذكرا أيام هنائه الأول وسط الأهل والأصدقاء، ويتمنى لو عادت إليه هذه الأيام مرة أخر فيقول.

أخي والزمان ضنين بغير الغضا

أثرت بقلبي الحنين لعهد مضـــى

رتعنا به آمنين صُروف القَضَا

وما زالت من بعدهِ

أنوح على بعدهِ

وأقرأ عليه السّلام[2]

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص ص 11- 12.

[2] - المصدر نفسه ، ص 83.

ويمثل اللّيل هاجسا كبيرا لدى الشّعراء، لأنه يذكر بالأحبة الذين يحن إليهم [1]، يقول فوزي المعلوف:

فيا شوق دعني أنام كفانـــي سهر
ويا ليلِ أقصى الظلام وأدن السحـــر
أنا بعض هذا الأنام ولست حـــجر
كفى مقلتيّ حـنين
وقلبي لظى وأنـين
وجسمي جوىً وسقام[2]

وفي قصيدة أخرى يصّور حنينه لأهله فيناجيهم ويقول:

يا للربوع الزاهيات مثيرة ذكرى بنفسي حرّكت آلامها

ذكرى الغريب لأهله وبلده في غربة ملأ الجوى أعوَامَهَا[3]

ب-الحنين إلى الطفولة:

يعد الحنين إلى عهد الطفولة من أزهى صورة الحنين لأنّه ينطوي على عالم البراءة فذاك عالم مرح لم تذهب برونقه الأحزان، أنه عالم محبب إلى الشاعر الغريب، لأنهُ بصورة مشرقة مضيئة يعيش عليها في مواجهة الصّورة العابسة التي يعيشها في مغتربه إنّ أقل

[1] – مي إبراهيم حسن عمرو، الحنين في شعر الزنكي والأيوبي، مذكرة ماجستير، ص 81.
[2] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 83.
[3] - المصدر نفسه ، ص37.

مشهد في تلك الرّبوع النائية كان يثير العاطفة ويهز المشاعر، وسرعان ما يطير من خلالها ذلك الشّاعر إلى ربوع وطنه ويسرح في ملاعب صباه.[1]

وهاهو فوزي المعلوف يحن إلى مرابع الصبا ومرابع اللهو في نضارة الطفولة ويتمنى لو تطأ قدماه أرض وطنه لبنان وهو يحسن وصف أوجاع الغربة وألم البعد بحيث نجده يصّور يوم مولده بحرقة فيقول:

إيه يايوم مولدي هجت فيّا

خير عبره، وشّر ذكرى

لجنين رأى الوجود فحيّا

فيك فجره، لا كان فجرا [2]

كما يقيم الرومانسي لنفسه أو لذاته مناحة، وهو حيّ يرزق، وينظم المراثي الذاتية كما يقول "فوزي المعلوف".

ذرفت عينه لدى رؤية النّو ر دموعا جرت بغير اختياره

نطقت عنه وهو عيٌّ، فكانت أوّل المفصحات عن أفكاره

هكذا الزّهر يسكب الدّمع عند الـ فجر مستقبلا سنى أنواره ![3]

من خلال هذه الأبيات يلاحظ أنّ الشاعر يصوّر بكاء الطفل ساعة ولادته، وكأن الطفل هنا يرثي نفسه ويبكي مصيره منذ ولادته.

وهاهو يحنّ إلى زمن قديم جميل كأنه يعيش فيه حياته ويتمنى عودته فيقول:

أوّاه من ذكرى القديـــم وحبّذا عودُ القديم وإن عدتُه عوادي

[1] - عمر الدقاق وآخرون، تطور الشعر الحديث والمعاصر، ط1، دار الأوزاعي الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: 1417هـ ، 1996، ص ص 176– 177 .

[2] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 76.

[3] –المصدر نفسه، ص 76.

أشتاقه شوق المحبّ إلى الهوى مهما يكن فيه مـــن استبداد

وأحبُّه بالرغم عمّا نالَنـــي منه وأُمحضُه صحيح ودادي[1]

فالشّاعر هنا يحن إلى ذلك الزمن فشوق المحب إلى الحبّ حتى ولو كان هناك سيطرة واستبداد على الرغم ممّا ناله منه من مآسي وآلام وهكذا فقد كان الشّوق والحنين لتلك الأيّام وتلك المرابع جامحة طاغية في قلب الشاعر .

ج – الحنين إلى المحبوب :

يعد الحنين إلى المحبوب أحد المظاهر البارزة في نتاج شعراء العصر الحديث، حيث عبروا عن حنينهم وشوقهم اتجاه من يحبون.

ويقصد بالمحبوب هو الحبيبة أو المعشوقة التي تراءت في حنين الشّاعر، فأحس بفقدها، وانعكست ذكرياته معها في أشعاره .[2]

والحب بالنسبة "**لفوزي المعلوف**" لم يستمر كونه أحب فتاة "**بزحلة**" لكنّه لم يتمكن من الاقتران بها، فاضطرته خيبته هاته للهجرة إلى البرازيل كونه ضنّ أنّه يستطيع أن يدفن آلامه وجراح فؤاده ولكنّه للأسف أخفق حتى في هذا.[3] إذ يقول :

لو يعـلم الزّهرُ حبيبُ الهوا

مافي فؤادي من جراح الهوى

لذوّب البلسم مـــــن عطره

[1] – فوزي المعلوف، الديوان ، ص09.

[2] – دقالي، محمد أحمد ، الحنين في الشعر الأندلسي، ص241.

[3] - عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 444.

فيـــــه ليشفيني .....[1]

فالشّاعر من خلال هذه الأسطر يصور آلامه وجراح قلبه جرّاء هذا الحب.

وهاهو "**فوزي المعلوف**" يصف الحالة التي وصل إليها من خلال الحب والهوى حيث يقول:

فيالك حَالةَ غُبن غَدَت مثْلهَا حَالَتي

أحبُّ التي نبذتني ولستُ أحبُّ الّتي

تموتُ بحبّي ![2]

فالشّاعر هنا يقول بأنّ حالته قد أمست مغبونة جرّاء هذا الحبّ، وأنه يحب التي تصده ولا تبالي لأمره، ولا يحب التي تهواه وتعيره اهتماما بالغا لدرجة الموت لأجله، ويمكن القول بأنّ الحب يكبر بالصدود.

يصف المرض والعلة التي تصيب العاشق الولهان جرّاء الحب فيقول :

كم مُدنَفٍ في الهوى عليل مثلي صبا للهو العليلِ!

وَهَل عَليل مِنَ الهَـوَا

يشفي عَليل مِنَ الهـوى ؟![3]

فالشّاعر هنا يتساءل عن المريض من الزكام أو الهواء هل سيبرئ أو يداوي المريض والعليل من الحب والعشق .

[1] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 97.

[2] - المصدر نفسه، ص 08.

[3] - المصدر نفسه ، ص 99

ونجده أيضا يناجي الأماني كي تعود للعليل الذي عاش بالوعود، لأنّ هذه الأخيرة هي مجرد حلم لن يرجع ولن يعود إليه إلا الحزن والألم لقلبه إذ يقول :

فيا أمانيَّ عُودي وعُودي ذَا علّة عَاشَ بالوَعُود

إنّ الوُعُـودَ حُـلمُ أَلـم

ولَن يعـودْ إلاَّ الألَمْ [1]

فتذكر المحبوب يزيد الشوق والحنين، فإذا ذكر العذول محبوبه، كان كا لسم القاتل ويتضح هذا من خلال قول "**فوزي المعلوف**":

كم عاذل لامَ بالكلام فأثخنَ القلبَ بالكلامْ !

ماذا كَلاَمْ بَـلْ سَمْ

هَلْ للكلام بَلسَـمْ [2] ؟

فرعشتُهُ داعبت ناظريَّ ونبضتُهُ غازلَتْ مسمعي ![3]

ويتّضح من هذه القصيدة أنّ قد الشاعر صوّر مدى صبره وتحمله ألم البعد، وعدم المبالاة من قبل محبوبته، لو أن قلبه بقي معه، لكنه غفا في عينيها في مضج ع بُلّ بالدمع،كما يقول بأنهّ يلمح فؤاده بين جفون عينيها، ويسألها عدم إدعائها ونكرانها وجوده بين هاتين الجفون، لأَنّ رعشاته تداعب ناظريه، وخفقاته تغازل مسمعه .

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 101.

[2] - المصدر نفسه، ص 100.

[3] - المصدر نفسه ، ص 65.

وهاهو أيضا يعاتب ويؤنب محبوبته لأنها لم تشعر بحبه نحوها حيث يقول:

أَلَم تفضَحِ النظراتُ غرامي وقد أصبحَت جمرةً حامية؟!

ألم تشعري بأنني يسـيرُ إليك مع النّسمة الساريَـة؟

ألم تسمعي نبضات فؤادي أنافَتْ على العدِّ في الثانية؟[1]

وفي قضية أخرى يخاطب معشوقته ويصف لها مدى حبه لها فيقول:

أنا أبدا للهَوى ناشـرُ إذا كُنتِ أنتِ لَهُ طاويَـة!

وإني سكرانُ من خمـره إذا كنت من خمره صاحيه!

وقلبي به غائضُ في بُحورٍ إذا كان قلبك في ساقيـه![2]

فالشاعر هنا يقارن طريقة حبّه لها بحبّها له إذ يقول بأنّه في حالة سُكر جرّاء هذا الحب أماهي فصاحيةٍ منه، أما عن قلبه فهو في أغوار البحار وهي في ساقية.

فالشّاعر من خلال هذه الأبيات يصف العذّال أو المشتكين الذين يلوم ون العشاق بالكلام السّام، الذي ينفخ أو يثخن القلوب، ثم يسأل عن هذا الكلام الجارح والمسموم هل له دواء أو بَلسم كما نلاحظه يبوح لمحبوبته بحبه بصمت فيقول:

تبوحُ لها بالحبّ عينـاي إنّمَا لساني يستحي* فلا يتكلّـم

وأرقبُ عينيهَا عسى بهـما أرى شرارة حُبّ، صَحّ ماأتوهـمُ!

ولَكنْ لمـاذا لاتبوح ولم أبُـحْ وقد عَلِمَت ما بي كَمَا أنَا أعلمُ ؟

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 63.

[2] - المصدر نفسه، ص 63.

* يستحي بمعني يخجل.

خليليَ ذاك الصَّمتُ من أدب الهَوى ومـن أدب العُشَّاق ذاكَ التكَتُّمُ[1]

فالشاعر من خلال هذه القصيدة يصف كيف يعترف ويبو ح بحبه تجاه محبوبته، إذ يبوح لها بذلك بعينيه دون أن ينطق بلسانه كونه يستحي، كما يراقب عينيها لعلّه يجد بهما لمعانا يدل على حبها له، ثم يتساءل لماذا لم يعترف لها بحبه بلسانه ولم تعترف هي أيضا بذلك، كونها تعلم وتعرف شعوره وإحساسه نحوها، ثم يقول بأنّ الصمت والسكوت من أدب الحب، والتكتم أيضا من أدب المحبين والعشاق.

ويصف مدى تحمله البعد والفراق، وتحمله عدم مبالاة محبوبته فيقول:

تحملت وقْعَ النّوى والصُّدودِ لو أنّ فؤاديَ باقٍ مـــعي

ولكنّهُ نـام في مقلتيـك عَلى مضجعٍ بُلَّ بالأدمـعِ

أراهُ هُنَالكَ بين الجفـون فلا تنكريـــه ولا تدَّعِي[2]

ويتصاعد الشوق والحنين "**بفوزي المعلوف**" فأقسم بأنّ قلبه كان لها فيقول :

قسما باللّهى كُلُ قلبي لها ماسلا أولهَا[3]

كما يتضاعف شوقه وحنينه إلى محبوبته، فيبعث لها رسالة عن طريق باقة الزهور قائلا:

يابـاقتي كوني لها من يدي رسالةً صـامتةً ناطـــقة

يروي النّدى في جيدك الأَغْيَد عن أدمعي السابقةِ اللاحقهَ

[1] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 67.

2-**المصدر نفسه، ص100**

3-المصدر نفسه، ص 94.

رسالةً صـــامتةً ناطقـهْ عن صـبـوتي الصادقـه

تنبئها الزّنـبقةُ الطّاه ـــره عن حـبـــيّ العـــذري[1]

ويطلب "**فوزي المعلوف**" من معشوقته أن تعذره جراء قصوره فيقول:

أعذُر قصوري فشُر عادي فأصمَـــى فمي وعُودي

من عاش مِثلي عبد الجمادِ أصبحَ مثليَ عبد الجُمُودِ[2]

والحنين إلى المحبوبة حالة شعورية تنفجر في نفوس الشعراء حيثما حلو، وأينما نزلوا، فيبث الشاعر حنينه حسرات، ونجد "**فوزي المعلوف**" يبكي لوعة الفقد فيقول :

ياجفنيَ الجاري العُيونِ وُقيّت من فتنة العيُون

فامسح عُيُون جَرَت دَمَـا

واحذر عيُون تلك الدُّمَى

كُلُ قلب هَوَى في فخاخ الهَوَى هُوَ لم يزلْ هُوَ

مذنبا ذا جُنَاح نـاحْ مع ذاتِ الجَنَاحْ[3]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يناجي جفون عينيه التي بكت على المحبوب، بدل الدموع دمًا جاريا، وكأنّه هنا يتحسر على هذا الحب .

[1] - فوزي المعلوف، الديوان، ص 93- 94.

[2] - المصدر نفسه ، ص 101.

[3] - المصدر نفسه ، ص 100.

ونلمس عليه أيضا يتخيل نفسه في حوار مع معشوقته التي تسأله أن يصف لها سحر جمالها، وأن يصف لها هذا السحرو يصف جسمها من قوام، وأعين، وشعر وقلب وخد، وثغر فيجيبها على كل سؤال ثم نجدها تقول له بأنها فاتنة ويقول:

قالت: ولكنّي فتانـــة تؤخذُ من سحر جمالي العقول

فقلت: حسنُ الجسم فـــان وما من دولة للحسن إلا تدول

غير جمال النّفس بين الورى فهو جمالٌ خالد لا يـــزول[1]

فالشاعر أراد من خلال هذه الأبيات أن يبيّن لمحبوبته بأنّ جمال الجسم فإن لا يدوم بينما جمال النفس والعقل هو الجمال الذي يستمر ولا يزول.

ونلمسه أيضا يقول بأن جلوسه مع معشوقته ساعة يغني عنه العمر:

فساعةٌ مع ضبيتي السّاحرهْ تغنـــي عني العمُـــــــر[2]

ويقول بأنه في سبيل حبّه لها لا يخشى الموت ولا يوم القيامة ولا ساعة الحشر.

يهنيك هذا الحظُّ، لو كان لي في حبهّا المـــــــعضل

لا الموت أخشاه

ولا الآخـــــــرة

ولا ساعة الحشر [3]

[1] - فوزي المعلوف، الديوان ، ص 69.

[2] - المصدر نفسه، ص 93.

[3] - المصدر نفسه ، ص 93.

3- شعر الحنين ممزوجا بالدوافع القومية:

فوزي المعلوف شاعر قومي بحسه، كرّس نفسه وشعره في سبيل وحدة الأمّة العربية ويملك شعورا واضحا لهذه الوحدة، وهو كغيره من الأدباء العرب في المهجر الّذين كانوا يؤمنون إيمانا قويا بالقومية العربية، والوحدة العربية الشاملة، وكثيرا ما نادوا بها وهاجموا التفرقة الطائفية والدنية معتقدين أنّ باتحاد الأمّة العربية لا يستطيع أية قوى استعمارية التغّلب عليها واستعبادها [1]، وتتردد الدعوات القومّية الوحدوية كثيرا عند " **فوزي المعلوف**" فيقول:

فلتحي قوميّةُ كانت لنا نسبا يضم أشتاتنـــا مـا فاتنا النّســـبُ

ومن يكونُ بلا قومٍ يَدلُ بِهِـم فلا يشـرّفُه ديـــــنٌ ولا لقـــبُ

ديني لنفسي ولكن قبله وطني ودينُهُ الوفقُ والإخلاص لا الشغبُ

تالله لا نرقى إلا ما أتحـدث تلك المآذنُ في الأوطان والقبَبُ

ولتكرِمِ العِلمَ أيِكان مصدرهُ فإنه للتآخي والعُلَى سَبـــَبُ [2]

وهكذا فقد كان لشعر الحنين حصة في شعره القومي فقد عبّر عن إحساس صادق ونظرة جادة لمشكلات الأمة العربية.

ومن شعر المهجر الجنوني قصائد كثيرة نظمت من أجل الافتخار بالأمجاد الفينيقيين الذين ينتسب إليهم، لأنّ هؤلاء الشعراء قد أسسوا في أمريكا الجنوبية ناديا أطلقوا عليه اسم

[1] - فوزي المعلوف، الديوان، ص93.

[2] - المصدر نفسه، ص ص 49- 50.

(النادي الفينيقي)، وقد نظم شاعرنا " **فوزي المعلوف**" قصيدة بعنوان(الفينيقيون)، فالشاعر في دار الغربة يستقطب في حاضره كل أمجاد ماضيه.[1]

والفينيقيون أو الكنعانيون هم أحد الشعوب السّامية القديمة التي سكنت لبنان وغيرها من الدول العربية، وأنشأت ممالك صغيرة عكا وجبيل و صيدا، وأنشأوا مستعمرة لهم في قرطاج وكانوا قوة مهيمنة في العالم القديم يقول:

يا أمّةً طمّاحةً، في صـــدرها يغلي الشبابُ ويُخفقُ الإقـدامُ
مابين لبنان وشاطئ ســـوريا والأرض قحطُ والرَمالُ عِقَـامُ
سيروا فملقارُ يُبارك من جَلَـوا والشوقُ خلفُ والرَّجاءُ أمـــامُ
من أرضِ صيدون ومن أرادُسٍ وجُبَيل قَد شُدوّا الجبال وقاموا
ليوسّعُوا سُبُلَ الحَياةِ وينشـروا علم الحضارة والشعوب نـــيامُ[2]

فالشّاعر من خلال هذه الأبيات يصّور أمجاد هذه الأمة (الفينيقيين) وبما قاموا به من انجازات حضارية، وما أقاموه وأنشأوه من مالك، ويمكن القول بأنه قد فضّل الحضارة العربية على الحضارة الغربية، ويدل هذا أيضا على الروح القومية العربية التي يدعوا إليها كل شاعر مغترب عن وطنه، كما أنه وسيلة لإثارة العزائم، وتذكيرا بالماضي، وحثا على تغيير واقع بغيض، ليعود أبناء الوطن إلى ما كانوا عليه من عزّ ومجد.

[1] - نعيمة مراد محمد، العصبة الأندلسية، ص 123.

[2]-فوزي المعلوف، الديوان، ص63.

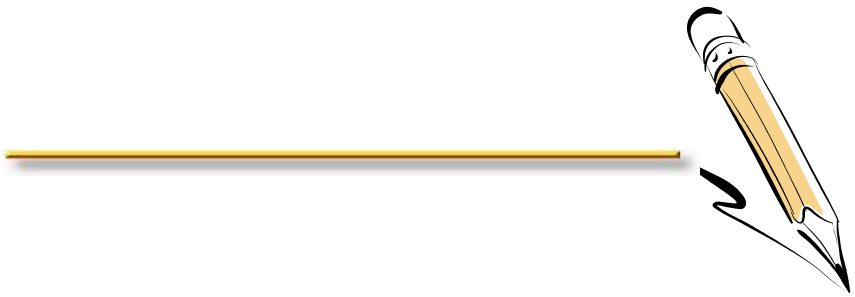

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الجولة مع شعر الغربة والحنين في العصر الحديث فقد تبينت أهمية هذا النوع، نتيجة كونه يعبّر عن عاطفة إنسانية، وجدت مع وجود الإنسان، ويبين مدى انتماء المرء لوطنه الأم، وتعلقه به، وبما يحويه من مفتقدات عزيزة، ومن خلال هذه الدراسة يمكن إيراد بعض النتائج التي تم التوصل إليها :

*أن الأدب المهجري ترك أثرا واسعا في الشعر خاصة وفي الأدب العربي عامة، كما مثّل ثورة فكرية ودينية.

*تأثر شعراء المهجر بالفكر الأوروبي عامة والرومنطيقي خاصة .

*أنّ "فوزي معلوف" يعدّ أحد رواد هذا اللون الأدبي بالرغم من معاناته التي جعلته يعيش حياة تتسم بالاضطراب إلا أنّه جعل من قلمه سلاحا يعبّر به عن كل ما حدث له في بلاد الغربة في قصائد تنوعت بين الغربة والحنين .

*حفل شعر الغربة بتصوير لحظات الوداع ووصف مشاهده، فقد صوّر الشاعر لحظات وداعه وبعده عن أرض بلده بشكل مؤثر يبعث في النفس الكآبة والحزن، كما وصف بلد الغربة الذي لا تربطه به أيّة علاقة مما جعله يتحسر على نفسه وبلده .

*مرور الشاعر بعدة أنواع من الغربة أو الاغتراب، كالاغتراب المكاني الذي لقي حظه الوافر في شعره، فقد هجر بلده لبنان إلى البرازيل، كما صور غربته وآلامه وما تجرعه من غصص، وما كابده من شوق وحنين إلى وطنه، وتمنى العودة إليه.

*أما الاغتراب الروحي والنفسي وانعزاله كان سببا تشبهه بالزّهاد، مما جعله يتشجع على طلب الموت واستعجاله وتمنيه إيّاه، بعدما كره الحياة وملّ الدنيا بما فيها ،فهي في نظره لا تبعث إلا على الشر، وبأنها حياة فانية لا تدوم لأحد، كما تحدث عن العذاب وكأنه يتطهر من أمراض هذه الحياة، فقد كان في قمة التشاؤم، وعبّر على ذلك بأبيات كثيرة بينت هذه الحقيقة الكامنة في نفسه .

*أما الاغتراب الزماني فقد ظهر في شعر "فوزي المعلوف" على غير عادته غير بعيد عن الوطن، وإنما داخله وهذا راجع إلى بعض الضغوط النفسية .

-بما أنّ الحنين يولد من رحم الغربة، فقد اتسمت غربة الشاعر بسمة الولود لكثرة ما أنجبته من ألوان وأشكال للحنين، حيث أعطت صورة واضحة عن مظاهر هذا الشعر في ديوان الشاعر كما قسّمت إلى عدة مظاهر :

*احتل شعر الحنين إلى الوطن جانبا واسعا من نتاج الشاعر، فقد عبّر عن الحنين الممزوج بالألم والحسرة على فراق الوطن، كما دلت بعض الأشعار على مدى ارتباطه بوطنه وتعلقه الشديد به، لأنه حنّ إلى مسقط رأسه ومنشأ صباه، كما أفتتن أيضا بطبيعة بلاده الخلابة، فوصف أنهارها ومياهها، وحنّ أيضا إلى الأماكن التاريخية التي تزخر بها بلاده ، وقد جاء حنينه صادقا ومعبرا.

*شكل مظهر الحنين إلى المحبوب جانبا مهما في شعره، حيث عبّر عن حنينه وشوقه تجاه من يحب .

*شكل شعر الحنين إلى الأهل والأقارب حيّزا هاما في شعر الشاعر، فقد حنّ إلى أهله وأقاربه، وعبّر عن حنينه من خلال إرساله بأشواقه إليهم نادما على فراقهم، زد على ذلك فقد حنّ إلى الطفولة، لأنها تمده بصورة مشرقة ومضيئة لمراجعة الصورة العابسة التي يعيشها في مغتربه .

*الذكريات الماضية كانت جزء لا يتجزأ من موضوعات الحنين، فقد حنّ الشاعر إلى أيامه الماضية بما فيها من سرور العيش ولذته التي افتقدها، وكان حنينه إلى الماضي عبارة عن إعادة أو استرجاع للذكريات الجميلة، لأجل قهر الحاضر الذي يرى فيه كل شر لذلك حاول نسيانه، لأنه ممل بينما المنعش هو الماضي.

*شعر الغربة والحنين شكّل منفذا مهما من منافذ الشعر القومي والوطني لدى الشاعر كما أن دواعي الحنين كانت الدافع الأساس إلى ذلك الحس الوطني والقومي.

ولعلي في الأخير بهذا البحث المتواضع، أكون قد ساهمت في تجلية وتبيين –قدر المستطاع– لهذا الجانب الخفي لدى شاعر يعدّ من بين الشعراء المهمين الذي يليق بنا وبغيرنا الاهتمام به وبأشعاره التي كانت خير ترجمان على كوامن نفسه، وخبايا عقله.

وأرجو أن أكون قد وفقت في رسم صورة واضحة عن ظاهرة الغربة والحنين في شعر "فوزي معلوف" ، هذا الشاعر صاحب الطبيعة الحساسة والسلوك المميز وكذا الحس المرهف والحدس الدقيق.

* **القرآن الكريم**، رواية ورش عن نافع.

أولا:المصادر

1.فوزي المعلوف، الديوان، مؤسسة هنـــــداوي للتعليم والثقافة، القـــاهرة –جمهورية مصر العربية :2012.

ثانيا: المراجع

2-أحمد النكلاوي، الاغتراب في الشعر المصري، طبعة دار الثقافة العربية القاهرة:1989.

3-الأحوص الأنصاري، الديوان، تحقيق، عادل سليمان، طبعة الخانجي، مصر:1990م.

أسامة بن منقذ، الديوان، تحقيق، أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، دط، عالم الكتب-القاهرة:1953.

4-امرؤ القيـــس، الديـــوان، تحقيق، محمـــد أبو الفضل إبراهيم، ط 3، دار المـــــعارف، القاهرة د ت.

5-إيليا الحاوي، في النقد والأدب، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت، ج5.

6-أبوتمام حبيب بن أوس الطائي، الديوان، ط1 ،شركة الكتاب اللبناني، بيروت:1968.

7-الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، ط2، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان:1403هـ-1982م.

8-الجـاحظ، كـتاب الـــحيوان، شـرح وتـحقيـق، يـحي الشـامـي، منـشورات مكتبة الهلال،بيروت:1990،ج1.

9-جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، دار الصادر، بيروت، دت.

10-جميل بثنية، الديوان، طبعة عالم الكتب، بيروت:1996.

11-حنا الفاخوري، الجامـــع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ط 1، دار الجيل، بيروت-لبنان: 1986.

12-أبو حيان التوحيدي، الإشارات الإلهية، تحقيق، عبد الرحمان بدوي، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة:1950.

13-ابن الرومي علي بن العباس، الديوان، تحقيق، حسين نصار، د ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة :1974.

14-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر:1306هـ مجلد1.

15-الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة:1341هـ، ج2.

16-ابن الساعاتي بهاء الدين أبو الحسن، الديوان، د ط، بيروت:1938.

17-سامي هاشم، المدارس والأنواع الأدبية، دط،منشورات المكتبة العصرية، صيدا-لبنان:1979 م.

18-صابر عبد الدايم، أدب المهجر، ط1، دار المعارف، القاهرة:1993 .

19-صالح الشرنوبي، الديوان، جمع وتقديم علي احمد باكثير، الدار المصرية للطباعة د ت.

20-الصمَّة القشري، "الصمَة القشري، حياته وشعره"، تحقيق، خالد الجبر طبعة جامعة البترا، دار المناهج،عمان:2003.

21-عباس صادق، موسوعة أمراء الشعر العربي، ط 2، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن:2002 م.

22-عبد الحفيظ بورديم، ينابيع الحنين، طبع المؤسسة الوطنية للفنون والاتصال الرغاية-الجزائر:2002.

23-عبد العزيز السبيل وآخرون، تاريخ كمبريدج للأدب العربي، الأدب العربي الحديث ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة – المملكة العربية السعودية:1423 هـ-2002م.

24-عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة:2003م.

25-عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية:2002.

26-عبد المنعم خفاجي،الأدب العربي الحديث ومدارسه، د ط، دار الجيل، بيروت، دت ج1

27-عبده بدوي، الغربة والاغتراب والشعر، د ط، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة:1998 م.

28-العجاج عبد الله بن رؤية السعدي، الديوان، تحقيق،عزة حسن، د ط، دار الشرق بيروت:1971.

29-العماد الأصفهاني، الديوان، تحقيق، ناظم رشيد، د ط، الموصل:1983.

30-عمر الدسوقي، في الأدب الحديث،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة دت، ج2.

31-عمر الدقاق وآخرون، تطور الشعر الحديث والمعاصر، ط 1، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان :1996م.

32-عمر بن أبي ربيعة، الديوان، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ت.

33-عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، د ط، منشورات جامعة باتنة:1945-1962.

34-عنترة العبسي، عنترة بن شداد، شرح وتحقيق، عبد المنعم رؤوف، د ط، دار صادر بيروت:1958.

35-عيسى الناعوري، أدب المهجر، ط2، دار المعارف، مصر:1919م.

36-فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، ط1 القاهرة:1997م.

37-فايز ترحيني،الدراما ومذاهب الأدب،ط 1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع:1998م.

38-فصل سالم لعيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، طبع بدعم من وزارة الثقافة،عمان-الأردن، د ت.

39-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر:1980.

40-القاضي النعمان عبد المتعال، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة:1965.

41-ابن قيم الجوزية، مدرج السالكين،ط1، مصر- القاهرة:1292هـ، ج2.

42-كاظم حطيـــط، أعـــلام ورواد في الأدب العربـــي، ط 1، مكتبـــة الدار العـــربية للكتا ب، القاهرة:2003م،ج2.

43-المتنبي، الديوان، تحقيق، عبد الرحمان البرقوقي، ط2، القاهرة:1938.

44-محمد إبراهيم حور،الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، د ط دار نهضة مصر، القاهرة:1973.

45-محمد أحمد ربيع، في تاريـــخ الأدب العربي الحـــديث، ط 2، دار الفـــكر عمـــان-الأردن:2006.

46-محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب:1999م.

47-محمد رجب، الاغتراب، منشاة المعارف المصرية، الإسكندرية:1978م، ج1.

48-محمد علي بيوض، الأحاديث القدسية الصحيحة، ط2، دار الكتب العلمية:2002م.

49-محمد مصطفى هدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث،ط 1، دار العلوم العربية للنشر والطباعة،بيروت-لبنان:1990م

50-ابن منظور، لسان العرب، ط 3، دار الأحياء للتراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت-لبنان:1419هـ-1999م.

51-ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، مجلد10.

52-نادية عيشور، الصراع الاجتماعي، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر:2008م.

53-نسيب عريضة، ديوان الأرواح الحائرة، د ط، دار الفكر اللبناني، بيروت، دت.

54-نسيب نشاوي، المـــــدارس الأدـــبية في الشـــعر العربـي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:1984م.

55-نعيمة مراد محمد،العصبة الأندلسية، هجرة الأدب العربي إلى أمريكا الجنوبية، مطبعة أطلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت.

56-يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن:1428هـ-2008م

57-يوسف أسعد داغر،مصادر الدراسة الأدبية، الطبعة الألفية، لبنان، دت.

ثالثا:الكتب المترجمة

58- ريتشارد شاخت، الاغتراب ، ترجمة، كامل يوسف حسين، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت:1980م.

59- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ط1، بيروت:2001م.

رابعا:المجلات والجرائد

60-محمد عبد المعطي ألبدري، جريدة اللغة العربية، المكتبة المصرية، القاهرة دت.

61-نجمة فتح علي زادة وآخرون، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد الحادي عشر، خريف:2012.

خامسا: الرسائل الجامعية

62-حبيب محمود وهران، الحنين في شعر صدر الإسلام،"رسالة دكتوراه"، جامعة تشرين-دمشق:2003 .

63-مي إبراهيم حسن عمرو، الحنين في شعر الزنكي والأيوبي، "رسالة ماجستير"، جامعة الخليل:2011.

سادسا:المواقع الإلكترونية

http ://www.elaph.com/ web/Lebanon /2009/470474/ .h. 64

فـهرس المـوضوعـــات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	أ
الفصل التمهيدي: أدب المهجـر	
1-نشأة مدرسة شعراء المهجر.	6
2-رسالة الشعر المهجري.	8
3- سمات الأدب المهجري وموضوعات الرومنطيقية:	10
- الطبيعة.	12
- الحب و العذاب.	13
- البحث عن الذات.	13
- المـوت.	13
- التأمل والحلم.	14
4-الجماعات الأدبية في المهجر.	16
أ - الرابطة القلمية.	17
ب - العصبة الأندلسية.	18
5- فوزي المعلوف (1899-1930م) وتجربته الشعرية:	20
- مسيرته.	20
-هجرته و وفاته.	21
-أدبـه .	22
-مكانة فوزي المعلوف و أثره.	23
الفصل الأول: مفاهيم ومقاربات نظرية حول الغربة والحنين	
توطئة	26
أولا- مفهوم الغربة و الاغتراب	26
1 - مفهوم الغربة	26
أ - المعنى اللغوي للغربة	26
ب - معنى الغربة في الدين الإسلامي	28
ج - المعنى الاصطلاحي للغربة و الاغتراب	30

فـهرس المـوضوعــات

2– أنواع و أشكال الغربة و الاغتراب	32
أولا: الاغتراب المكاني	32
ثانيا: الاغتراب النفسي	33
ثالثا: الاغتراب الفكري	34
رابعا: الاغتراب الاجتماعي	35
أ – الصراع الداخلي	35
ب – الصراع الخارجي	35
خامسا: الاغتراب الرَوحي	36
3– أبعاد الاغتراب	36
أ – العجز	36
ب – اللامعنى	37
ج – اللامعيارية	38
د – العزلة الاجتماعية	38
ثانيا: الحنين	40
1– مفهوم الحنين	40
2– شعر الحنين	45
3– مظاهر الحنين	48
أ– الحنين إلى الوطن	48
ب– الحنين إلى الأهل و الأقرباء و الأصدقاء	51
ج– الحنين إلى المحبوب	52
د– الحنين إلى الذكريات الماضية	53
هـ– الحنين الديني	54
4– مثيرات الغربة و الحنين	54
الفصل الثاني:تجليات الغربة والحنين في ديوان"فوزي المعلوف ""الديوان"	

فـهرس المـوضوعــات

توطئـة:	58
أولا: مظاهر الغربة و الاغتراب في شعر فوزي المعلوف	59
أ – وصف لحظات الوداع.	60
ب – وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه.	61
1 – الاغتراب المكاني.	63
2 – الاغتراب الروحي والنفسي.	67
3 – الاغتراب الزماني.	77
ثانيا: مظاهر الحنين في شعر فوزي المعلوف	84
1 – الحنين إلى الوطن:	84
أ – الحنين إلى زحلة .	88
ب – الحنين إلى الوطن و طبيعته الجميلة .	89
ج – الحنين إلى الوطن و أنهاره ومياهه .	90
د–الحنين إلى الوطن والأماكن التاريخية.	91
2 – الحنين إلى الماضي وأيامه:	94
أ–الحنين إلى الأهل والأقارب.	97
ب–الحنين إلى الطفولة.	98
ج – الحنين إلى المحبوب.	100
3–شعر الحنين ممزوجا بالدوافع القومية.	107
خاتمة.	110
قائمة المصادر و المراجع.	114
ملخص.	
فهرس الموضوعات.	

ملخص البحث

تناولت الدراسة ظاهرة الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث، وهي ظاهرة تعَبر عن عاطفة شعورية عميقة، توجد مع وجود الإنسان وتنتهي بنهايته، لذا استقطب اهتمام العديد من النقاد والدارسين على مرَ العصور من زوايا مختلفة وعديدة.

وقد حاولت في هذا البحث الكشف عن معاني الغربة والحنين، كما أسهمت بتجلية وتبيين بعض مظاهرهما في شعر" **فوزي المعلوف**" أحد رواد هذا الشعر الوجداني الرقيق،من خلال ديوانه الموسوم ب" **الديوان**"الذي يحوي مجموعة من القصائد المختلفة، والتي تصور تجربته الشخصية الصادقة.

كما بينت مدى انتمائه لوطنه الأم وتعلقه به، وبما يحويه من مفتقدات عزيزة على قلبه من خلال حنينه لهذا الوطن الذي يعد رمز الثبات والاستقرار ونحوهما.

LE RESUME DE L EXPOSE

L étude porter sur le phénomène de l étranger et la nostalgie dans la poésie arabe récente ce phénomène exprime une émotion humaine pure et une expérience de passion profonde se trouve avec l existence de l homme et termine a sa fin alors tout s intéresse beaucoup de critique et les expert de puis des époques descoutés différentes et multiple.

Et je tenta de découvre les sens de nostalgie et l étrange aussi j ai contribue a démonté certain aspects de la poésie de "fawzi maalouf" l un des diwan de cette poésie émotionnelle et mine a propos de diwan qui porte un groupe des poème différents et qui représente son expérience personnelle et pure .

et je montrai son esprit patriotique et les chéres insuffisanees sur son cous tutour de sa nostalgie a son pays qui symbolise la constance la sincérité .